الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

البنية السردية في رواية "سفر القضاة" لأحمد زغب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- هناء بوعزيز
- مروة لوكة
- خيرة مدخل

إشراف الدكتور:

خليفة قعيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نعيم قعر المثرد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا
د. خليفة قعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. ميداني بن عمر	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجـامعية: 1444–1445هـ /2023–2024م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

البنية السردية في رواية "سفر القضاة" لأحمد زغب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات: إشراف الدكتور:

- هناء بوعزيز
- مروة لوكة
- خيرة مدخل

خليفة قعيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا
د خليفة قعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
.....	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ /2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

من قال أنا لها" نالها"

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات

"لكني فعلتها ونلتها"

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، الذي بفضله أنا اليوم أنظر إلى حلما طال انتظاره وقد أصبح واقعا أفتخر به

إلى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله وداعمتي الأولى والأبدية "أمي" أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود إلى من هو تحت التراب "أبي "يامن تمنيت وجودك معي في لحظاتي السعيدة

إلى من قيل فيهم « سَنَشُدُّ عَضَدُكَ بِأَخِيكَ»

إلى من آمنوا بقدراتي" أخواتي غالياتي "

إلى من كان معي في قوتي ولم يفارقني كظلي سندي " نجم الدين"

إلى رفيقات دربي وبالخصوص "صفاء"

هناء

الإهداء

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة عملي إلى من كانت سندي في السراء والضراء إلى من اجتهدت وعملت على تربيتنا وغمرتنا بحبها "أمي الحبيبة" وحنانها أطال الله في عمرها

إلى الوالد الكريم الذي شجعني دائما للوصول إلى طموحاتي، أطال الله في عمره

إلى من عشت معهم وترعرعت بينهم إخوتي الأعزاء: محمد، هناء، ياسين، فاطمة الزهراء.

إلى من كان سندا ومساعدا لي طوال هذه الرحلة "نذير"

إلى رفيقة الدرب وغاليتي "نسرين"

وأشكر دكتورنا ومشرفنا قعيد خليفة على صبره وجهد معنا وتوجيهنا.

مروى

الإهداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من ربياني صغيراً وإلى من أتمنى أن أنال رضاهما والدي الكريمين..

إلى قرة عيني أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها...

وإلى من أنار دربي في الحياة أبي العزيز رعاه الله وأمده بالصحة والعافية.

وإلى رفيق حياتي وسندي في هذه الحياة زوجي العزيز أتمنى من الله أن يحفظه ويرعاه وينير دربه.

إلى إخوتي وأخواتي رفقاء دربي في الحياة ، إلى مشرفنا الفاضل الذي لم يبخل علينا بشيء وإلى أساتذتي وصديقاتي.

أهدي لكم جميعا هذا العمل وأتمنى من الله التوفيق والسداد و القبول.

خيرة

شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ» :من لم يشكر الناس لم يشكر الله «لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع وبعد أتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان.

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور: خليفة قعيد

على مساعداته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره وجهوده ونصائحه، وأسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء وأن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة وإدارة قسم اللغة العربية وآدابها وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

إن الرواية من أقدم الفنون الأدبية وأكثرها انتشاراً وهي عبارة عن قطعة نثرية طويلة يتناول قصة خيالية او واقعية، غالبا ما تتضمن حبكة معقدة وشخصيات متعددة الأبعاد.

وتلعب الرواية دورا هاما في حياة الإنسان فهي تثري خياله وتوسع مداركه وتتيح له فرصة استكشاف عوالم جديدة وأفكار متنوعة كما أنها تساعد على فهم النفس البشرية والسلوكيات الاجتماعية وتحفز على التفكير النقدي حيث يشكل السرد عنصرا أساسيا في بناء الرواية، فهو يتيح للكاتب إيصال الأحداث والأفكار والشخصيات إلى القارئ بطريقة شيقة وممتعة.

وقد وقع اختيارنا على رواية من الأدب الجزائري المعاصر؛ وهي رواية" سفر القضاة" للروائي أحمد زغب، لدراستها دراسة بنيوية سردية بعنوان ." البنية السردية في رواية سفر القضاة للكاتب أحمد زغب" متتبعين آليتي الوصف والتحليل مستعملين أيضا المنهج السيميائي في تحليل العتبات النصية.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو:

- عنوانه الغامض الذي يرمز الى الديانة اليهودية.
- وإعجابنا لهذه الرواية بعد قراءتها.
- والرغبة في اكتشاف بنيات مكونات السرد.

لذلك وجب علينا طرح التساؤلات التالية:

-كيف تمظهرت البنية السردية في رواية سفر القضاة؟

-كيف تؤثر البنية السردية على فهم القارئ؟

- ما هي أهم العناصر المشكلة للبنية السردية في الرواية؟

وللإجابة عن هذه اتبعنا خطة تضمنت مقدمة وفصلين؛ نظري وتطبيقي وأخيرا خاتمة.

تضمن الفصل الأول النظري الموسوم بـ "مفاهيم ومصطلحات سردية" أربع تقسيمات أولها مفهوم السرد وثانيا بنية الشخصية وأما ثالثا بنية المكان وأخيرا بنية الزمان.

وأما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـ "البنية السردية في رواية سفر القضاة" يحتوي على سبع تقسيمات أولا تعريف الكاتب ودراسة الرواية من حيث المظهر الخارجي وهي بيبلوغرافيا الكتاب وعتبة العنوان وملخص الرواية أما ثانيا درسنا شكل السرد وثالثا نمط السرد الغالب على الرواية، ورابعا درسنا الرؤية السردية وأنواعها وخامسا الشخصيات في الرواية، أما سادسا المكان وأنواعه وسابعا تقنيات السرد من (استباق، استرجاع وخلاصة وحذف ومشهد ووقفة) وأخيرا قمنا بدراسة لغة السرد وما تحويه من حوار ولغة تراثية ورموز واقتباس وقوة ألفاظ الكاتب وبساطتها، أما الخاتمة فقد جاءت حوصلة لأهم نتائج التي توصلنا إليها.

وفي هذه الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ساعدتنا في دراسة هذا الموضوع نذكر منها:

- أحمد زغب رواية سفر القضاة، دار الكتاب العربي، طبعة 2016.

- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدري، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 1997م.

- سيزا قاسم، بناء الزمن في الرواية، دراسة مقارنة "ثلاثية" نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، مصر، 2004م.

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1990م.

- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،1991م.

- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،2003م.

وبحثنا كأي بحث لم يخلو من العوائق والعراقيل منها:

*كثرة المراجع في هذا الموضوع وهو الأمر الذي قام بتشتيتنا.

*واختلاف طريقة تحليل البني السردية من باحث إلى باحث آخر.

نشير إلى أن هناك دراسات سابقة لهذه الرواية من بينها: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة "سفر القضاة" لأحمد زغب وهي رسالة دكتوراه للطالب قبنة السعيد، وأيضا البعد التاريخي في الرواية الجزائرية المعاصرة –رواية سفر القضاة لأحمد زغب– أنموذجا لعزوز بلال وفتاتي فاتنة، وأيضا حضور التراث في روايات أحمد زغب وهي رسالة دكتوراه لبلال عزوز.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور خليفة قعيد الذي كان لنا عونا وسندا في مسيرتنا البحثية.

الجانب النظري

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات سردية

توجد العديد من العلاقات المترابطة بين السرد والرواية بحيث أن السرد هو عنصر أساسي في الرواية وهو ببساطة وسيلة نقل الأحداث والشخصيات والأفكار في العمل الروائي، سواء أكانت حقيقة أو من نسج الخيال حيث يكون موضوع هذه الأحداث من وحي خيال السارد، وتكتمل عملية السرد بتضافر ثلاثة عناصر أساسية هي السارد (أو الراوي) والقصة (أو الحكاية) والمسرود له (أو المروي له). ويمكننا القول بأنه مهما تعددت مفاهيم السرد يبقى في النهاية أنه الصيغة أو الطريقة التي تحكى بها القصة أو الحكاية.

وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى تحديد بعض المفاهيم السردية، حيث قمنا بتعريف السرد وذكرنا أشكال السرد وأنماطه ثم تحدثنا مطولاً عن عناصر البنية السردية (الشخصيات – المكان– الزمان)، وذلك بتعريف كل عنصر وذكر أهم أنواعه ومحتوياته.

1-تعريف السرد

لغةً: السرد كما تورده معاجم اللغة العربية يعني تتابع الحديث وانتظامه، ففي لسان العرب لابن منظور رجاء السرد بمعنى: " السرد في اللغة تَقْدِمَهُ شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وسرد القرآن تابع قراءته ويستعجل فيه. [1]

وكما هو موضح في معجم الوسيط: سرد الحديث: أتى به على ولاء جيد السياق و سرد الشيء: تتابع والشيء سرد متتابع. [2]

اصطلاحاً: السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي والذي يقوم على دعاميتين أساسيتين أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثاً معينة.

وثانيهما: "أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، والسرد هو: الكيفية التي تُروى بها القصة عن طريق قناة

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة ومشكولة، 1119، ص 426.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (س، ر، د)، المكتبة الإسلامية للطباعة، الجزء 1،(د. ط)، ص426.

الراوي والمروي له وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها". [1]

2- أشكال السرد:

"السرد نشاط يعتمد على الظرف الزماني، وفيه يظهر ادراك الراوي للوقائع والأحداث بالاعتماد على محور الزمن، فإما يسير باتجاه واحد أو يسمح لبعض التداخل والتقاطع، مما يجعل الزمن العامل الأساسي في تحديد شكل السرد، وأهم اشكال السرد هي:

سرد تسلسلي: يقوم على الترتيب المنتظم للأحداث (نظام خطيّ في تصوّر الأحداث)، وفيه يتبع الراوي الترتيب المتدرج للأحداث، ويستعمل هذا النوع من السرد غالبًا في نصوص السير الذاتية أو اليوميات أو السرد للأحدث التاريخية، فيبدأ السارد بالحدث الأول ثم يتطرق للحدث الثاني فالثالث وهكذا دواليك من الأقدم للأحدث، وأهم ما يحكم السرد المتسلسل أنه يعتمد على العناصر السردية؛ إذ لا بد من البداية، ثم الحدث المُحرك أو الحبكة، فالعقدة ثم الحل والنهاية، وفي حال اختلاف هذا الترتيب للعناصر اختلف شكل السرد.

سرد تناوبي: وهو السرد المعتمد على عدد من القصص بشكل متناوب، فيسرد الراوي قصة أولى ثم يذهب للثانية ثم يعود للأولى ثم يذهب لثالثة فيعود للثانية وهكذا، وما يجعل هذا النوع من السرد متاحًا وجود قواسم مشتركة ما بين شخصيات وأحداث القصص، وغالبًا ما يستخدم هذا النوع في السيناريوهات التلفزيونية، وسيناريوهات الأفلام.

سرد متقطع: يقوم أساسًا هذا الشكل على تقنيات مختلفة أهمها: الحذف، والاسترجاع، والتلخيص، والوصف، يتجاوز هذا النوع التسلسل المنطقي للأحداث، فتُقدم الأحداث من الحدث الأخير على سبيل المثال، ثم ينتقل السارد إلى الحدث الأول، ثم يتطرّق للحدث الأوسط وهكذا، وفيه يتعمق الفرق بين زمن الحكاية وزمن السرد، ويتطلب من المسرود له التركيز في جميع مراحل السرد للوصول للغاية المُراد فهمها. وفي هذا النوع، يستطيع السارد التلاعب بالنظام الزمني بشكل لا محدود، ليبدأ على سبيل المثال السارد بالأحداث بشكل

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص45.

يتفق مع زمن القصة، لكنه يقطع بعد ذلك السرد لينتقل لزمن آخر؛ ولذلك سُمّي هذا الشكل بالمتقطع."[1]

3- أنماط السرد:

"تندرج ضمن منظومة الخطاب القصصي أنماط للسرد متباينة وانطلاقا من أن المقام السردي مرتبط بالبعد الزمني. ف "السرد من منظور زمني يكون في الأغلب فعلا لاحقا لما يقوم به المقام السردي، غير أن هناك علاقات أخرى يكون فيها المقام لاحقا أو متواقتا أو متعددا. ويميز جنيت في هذا الصدد أربع حالات مبنية على أساس العلاقة بين المقام السردي والزمن، هي: السرد اللاحق على الحدث، السرد السابق، السرد المتواقت، السرد المتعدد المقامات.

-**السرد السابق:** أو السرد المتقدم أو السرد التنبئي فهو سرد لا ينبني على وقائع مجسدة حدثيا، بقدر ما يتمفصل حول ما يشبه التنبؤ كونه يعتمد على الصيغة المستقبلية، ومن ثم لا يمكن الجزم بإمكانية تحقق الأقوال والأفعال أو عدم تحققها لاحقا" .[2]

-السرد اللاحق: أو السرد التذكري هو نمط من أنماط التخييل القائم على الذاكرة سرد يخضع" لتداعيات الذاكرة التي تغيب الروابط الزمنية والسببية المألوفة، وتحل محلها روابط أخرى كالرابطين المضموني واللفظي.

-**السرد المتواقت:** أو السرد الآني فهو سرد لا يسبق الأحداث ولا يأتي بعدها بمدة زمنية معينة وعادة ما يرد السرد الآني في صيغة الحاضر معاصرا بذلك الأحداث الروائية معينة عن طريق تقريب الديمومة، وجعل تواقت بين السرد ومجموع الأفعال والأحداث.

-**السرد المتعدد:** وهو سرد يتم الجمع فيه بين القصص والحوار الداخلي والتذكر والرؤية الحاضرة والمستقبلية".[3]

[1] ما-هو-السرد https://mawdoo3.com /، آلاء الفارس ،2024/04/26م، 8:55.

[2] دلال فاضل، محاضرات مادة (نظرية الرواية) السنة ثانية ماستر، محاضرة 6، أم البواقي،06 /2021/01، ص4.

[3] محاضرات مادة (نظرية الرواية) السنة ثانية ماستر، نفس المرجع، ص4.

4-الشخصية

من المعروف أن الشخصيات تصنف حسب الدور الذي تقوم به في السرد، فإما تكون شخصيات رئيسية؛ أو ثانوية؛ أو هامشية.

-**الشخصية الرئيسية:** تختار الشخصية حسب الوظيفة أو الدور الذي أسند إليها، فهي فاعلة الحدث الرئيسي و هي التي يقوم عليها العمل الروائي " فالروائي يقيم رواية حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة و المضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرواية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي.

إن الشخصية الرئيسية هي التي يكون لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة، و ذلك من خلال الوظائف التي أسندت إليها، فيجعلها الروائي تتربع على عرش الرواية، و تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة فيها، فيمنحها عناية شديدة ويوليها اهتماما زائدا بوصفها هي بؤرة الحدث و نقطة استقطاب له، ويعتني بتكوينها العام و أبعادها الاجتماعية و الفيزيولوجية و النفسية.[1]

-**الشخصية الثانوية:** الشخصية الثانوية هي التي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الرواية، كما تقوم بتسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسة، وهي إمَّا أن تكشف عن الشخصية الرئيسة وتعمل على تعديل سلوكها، أو تتبعها وتدور في نطاقها، فتلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها المجهولة أو غير الواضحة، تُشارك الشخصيات الثانوية في الأحداث ومسارها، فلها مكانتها ودورها في الرواية.[2]

-**الشخصية الهامشية:** الشخصية الهامشية هي كائن ليس فعالا في المواقف، والأحداث المرورية والسنيد في مقابل المشارك، يعد جزءا من الخلفية الإطار (stetting) وهي شخصية قليلة الظهور، وهذا لا يعني أن الشخصية الهامشية ليست مهمة في القصة، بل

[1] يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي تندوف- الجزائر، المجلد 05، العدد 01، 2021، ص ص 64، 65.

[2] أحلام بكري، أنواع الشخصيات في الرواية، 14 ديسمبر 2021.

يمكن أن تؤدي دورًا بأن توضع من خلالها أفكار صغيرة تستثمر داخل الرواية. وفي الغالب يكون دورها هذا مكمل لشكل الرواية، ولكن يمكن أن تغيب دون أن ينتبه القارئ لها.[1]

5-الرؤية السردية

مفهوم الرؤية السردية: وقد تناولت مختلف المعاجم العربية مصطلح الرؤية السردية باعتباره مكونا هاما في الخطاب الروائي، كما استأثرت الرؤية السردية الكثير من الاهتمام فحظيت بالدراسة والتحليل من طرف النقاد والباحثين، حيث كانت البداية عن طريق البويطيقيين*، في القرن العشرين.

ومن بين الذين تناولوا هذا المكون الأساسي في النص الأدبي تزفيتان تودوروف، والذي كان من الأوائل في الإشارة إلى أن الرؤية السردية هي الطريقة التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد وكان أول من أثار إشكالية وجهات النظر هو الشكلاني الروسي بوريس الخنباوم" ثم جاء بعده مجموعة أخرى من الباحثين نذكر منهم هنري جيمس، بيرسيلو بوك فريدمان جان بويون شتانزل وين بوث، وجيرار جينيت.[2]

وللرؤية السردية ثلاثة أنواه هي:

-**الرُّؤية مِنَ الخارج:** تَتميَّز الرؤية السَّردية مِنَ الخارج بقلَّة المعلومات الّتي يمتلكها الرَّاوي عمَّا يجري في داخل النص، حيث أنَّ الرَّاوي في هذا النَّوع مِنَ السَّرد يَمتلك معلوماتٍ أقل من أيَّة شخصية موجودة داخل النَّص السَّردي مهما كان دورها ثانويًا، وتَكون معرفة الرَّاوي أو السَّارد بالأحداث الَّتي تَجري داخل العمل الرِّوائي قليلةً جدًّا.

-**الرُّؤية مِن الخلف:** تَتميز الرُّؤية السَّردية من الخلف بأنَّ الرَّاوي أو السَّارد يَمتلك معلومات حول أحداث ومجريات العمل الرَّوائي أكثر من أيِّة شخصية من شخصيات العمل، ويَرتبط هذا النوع من الرُّؤية بالسَّرد الكلاسيكي فقد كان شائعًا فيما مضى، حيثُ يَتفوَّق الرَّاوي في

[1] عماد حمدي عبد الله، بناء الشخصيات في رواية "الحمام لا يطير في بريدة" ليوسف الميحيميد، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، اللغويات والثقافات المقارنة، مجلد13، العدد 2، يوليو 2021، ص 1580.

[2] بلباهي الطيب، الرؤية السردية كمكون أساسي في الخطاب الروائي، المعيار، العدد الخامس عشر، ديسمبر 2016، ص123.

* البويطيقيين: وتعني الشعريون.

هذه الرُّؤية على جميع الشَّخصيات، وتُمثَّل هذه الرُّؤية رياضيًا كما يأتي: "الرَّاوي> الشَّخصيَّة".

-**الرُّؤية المصاحبة:** تُسمى هذه الرُّؤية السَّردية أيضًا بِاسم "الرُّؤية مع" أو "الرُّؤية بالتَّساوي"، حيثُ أنَّ الرَّاوي أو السَّارد في هذا النوع يُساوي الشَّخصيَّة الحكائيَّة داخل النَّص الرِّوائي، وتَتميز هذه الرُّؤية بأنَّ معرفة الرَّاوي ومعلوماته حول ما يجري داخل النَّص من أحداث تُساوي تقريبًا معرفة الشَّخصيَّة، وتُمثَّل هذه الرُّؤية رياضيًا كما يأتي: "الراوي = الشَّخصيَّة".[1]

6-المكـــان

المكان لغةً: " المَوضِعُ، والجَمعُ أَمكنةٌ كقذالٍ وأقذلةٍ، وأَماكن جَمع الجَمع. قال ثعلبٌ: يَبطُل أَن يكُون مكانٌ فعالا لأن العرب تقُولُ: كَن مَكَانك، وقُم مَكَانَك، واقعُد مَقعَدَكَ، فقد دَل عَلَى أَنه مصدرٌ مِن كَان أو موضعٌ مِنه، قال: وإِنما جُمِعَ أَمكنةً..." . [2]

والمكان من "المَكَن، ككَتِفٍ أبيض الضَّبة والجرادَةِ ونحوهما، مكِنت، كسَمِعَ فهي مَكونٌ، وأَمْكَنَتْ، فهي ممكن وفي الحديث: (وأقِرُّوا الطَّيْرَ على مَكُناتها)، بكسر الكاف وضمّها، أي: بَيضها، والمكانة: التُّؤَدَةُ، كالمكينة، والمَنْزِلَةُ عند ملكٍ، ومَكُنَ. ككرَمَ، وتمَكَّنَ، فهو مكينٌ ج: مُكَنَاءُ، والاسم المُتَمَكِنُ: ما يَقْبَلُ الحركاتِ الثلاثَ كزيد. والمكانُ: الموْضِعُ ج: أمكنةٌ وأماكن. والمكْنانُ، بالفتح: نبتٌ، ووادٍ مُمْكنٌ يُنْبِتُه وأبو مكين، كأمير: نوُحُ بن ربيعة، تابعي ومكَّنْتُه من الشيء، وأمْ كَنْتُه منه، فَتَمَكَّنَ واسْتَمْكَنَ [3]" ومعنى ذلك أن المكـــان هو الموضع.

[1] تمام طعمة، أنواع الرؤية السردية، 16 ديسمبر 2021.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مج .14 ط3 (مادة مكن)، ص4250.

[3]- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار القاهرة ،2008 م، ص 1550.

وقد أشار القرآن الكريم أيضا في آيات عدة الى لفظة المكان، كما في قوله تعالى:"{واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياُ}". [1]

أما اصطلاحاً: فإن "المكان من أهم مكونات العمل الفني وذلك؛ لأنه هو الإطار أو المسرح الذي تجري عليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فهو واقعي بالنسبة للشخصيات متخيل بالنسبة للراوي و للقارئ " فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني".[2]

فقد اختلفت مفاهيم المكان نظرا لاختلاف الدراسات حوله: يقول إبراهيم السعافين في تعريفه للمكان "هو الطليعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث، والمحيط وما فيه من ظروف وأحداث تؤثر في الشخصيات " [3]

أما حسين بحراوي: "إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الابطال له، وليس هناك، بالنتيجة، أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الأبطال والمميزات التي تخصهم؛ وذلك أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها "[4]

أما عند ياسين النصير: "المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه، ولذا فشانه شان أي نتاج اجتماعي اخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي

---

[1]– سورة يونس، الآية 22

[2]– نورا سمير محمد محمد، جماليات المكان في اعمال إيهاب الورداني القصيبة، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد45 لسنة2021، ص5.

[3]– إبراهيم السعافين، الرواية العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ص165.

[4]– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص29.

القريب الذي سجل الانسان عليه ثقافته وفنونه وفكره وفنونه. مخاوفه وامله. واسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه الى المستقبل. [1]

- أنـــــواع المكـــــان:

"إن القراءة النقدية المتفحصة للعمل الروائي وملاحظة الأماكن المفتوحة والمغلقة في الرواية من شأنها أن تغني الدلالات .وتوحي بنوعية الشخصيات وخصائصها النفسية والثقافية وبطبيعة الأواصر التي تشدهم إلى بعضهم ومقدار الانفتاح والمواصلة التي يتمتعون بـها حيال العالم ومن هنا جاءت عملية الصراع الجدلي بين الأماكن المفتوحة والمغلقة .بل لعل من أبرز الثنائيات المتصارعة التي ظهرت وهيمنت على مسيرة الرواية العربية هي ثنائية المكان المفتوح والمغلق فالفرد يتناوب في الانتقال بين أمكنة تكاد تشكل علباً مغلقة لأصحابها وبين أمكنة أخرى أكثر سعة وانفتاحاً وتفاعلا مستمرا مع الحياة" .[2]

-**أماكن مفتوحـــة:** "هو المكان الذي لا تحده الحدود الفاصلة بين الناس، بل هو مكان للناس كلهم له قوانين عامة، وملك للجميع، "ويتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية، وهو عنصر أساس تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية... وتمثله الشوارع والساحات والأنهار وأشجار الحدائق والمنتزهات، وتأتي هذه الأمكنة أحيانا عدوانية طاردة موحشة، وأحيانا أخرى أليفة مستأنسة مملوءة بالألفة والقيم الجمالية وذلك على حسب علاقة الشخصية بها."[3]

---

[1]- ياسين نصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص16 ،17.

[2]- د. سعدية موسى عمر البشير، أنواع المكان الروائي وبناؤه ودلالاته في رواية مرسى فاطمة لحجي جابر دراسة سيمائية، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية،2020م، ص10.

[3] منتهى طه الحراحشة، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (81) العدد (2) يناير2021، انماط المكان في رواية " سيدات الحواس الخمس" لجلال برجس دراسة تحليلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ص232.

-**أماكن مغلقـــة:** وهو المكان الذي يخص فرداً واحداً أو أفراداً عدة " يتحرك الفرد في دوائر متداخلة من الأماكن، تتدرج من الخاص شديد الخصوصية (غرفة النوم) إلى العام المشاع بين كل الناس (الشارع)، ولكل من كل هذه الأماكن دلالتها". وتبدو علاقة الشخصية بالمكان أكثر حميمة بهذا النوع من الأماكن فهذا البيت هو مسرح الأحداث وهو مكان ضيق، والمكان الضيق هو أحد مستلزمات رواية الأفكار الممسرحة، إذ لا يمكن للكاتب أن يقيم حواراً فكرياً بين شخصياته ما لم يعمد إلى مسرحة المكان الذي من شأنه أن يخلق صراعاً بين الأفكار كما من شأنه أيضاً أن يخلق ألفة حميمة بين المكان وساكنيه. فحس المكان في النفس البشرية هو حس أصيل بنبع من الحياة الجماعية التي يحياها الفرد في البيت إذ يكون جزءاً من جماعة بشرية غير منسلخ".[1]

7-الزمان

يعد الزمان أحد أهم المقولات التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور عديدة، وقد أدى اهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن والسعي وراء تقصي ماهيته ووضع مفاهيمه وأطره إلى اختلاف دلالته واختلاف الحقول الفكرية التي تبناه وهو ما عبر عنه سعيد يقطين بقوله:" إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري".[2]

- **الزمان لغةً:** "اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة وأزمن".[3] كما عرفه ابن منظور في لسان العرب: أن الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي الجمع أزمن وأزمان وأزمنة وأزمن الشيء أي طال عليه الزمان، وأزمن بالمكانة أقام به زماناً وعامله مزامنة وزماناً من الزمن، وفرق أبو الهيثم بين الزمان والدهر فقال إن الزمان زمان الرطب والفاكهة زمان الحر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى سنة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع.[4]

---

[1] نفس المرجع، سعدية موسى عمر البشير، ص11.

[2] ظافري فطيمة، البنية الزمانية في رواية "حب في خريف مائل"، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019/2018، ص11.

[3] مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مطبعة دار الحديث، القاهرة، 2008/1924، د ط، ص 820.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة ومشكولة، 1119، ص 1897.

وبناء على تعريف الزمن في المعاجم اللغوية السابقة، يظهر تشعب معاني الزمن فقد جاء دلالةً على القليل منه والكثير، التعاقب والتكرار، المرض الذي يصيب الإنسان والحيوان، المكن والذي يدل على المكان وهنا تم ربط الزمن بالمكان.[1]

أما الزمان اصطلاحاً، فيقصد به مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين زمن الخطاب المسرود والعملية السردية.[2]

وحسب تعريف "عبد الملك مرتاض" للزمن: "الزمن مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته؛ فهو وعي خفي لكنه متسلط وجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".[3]

8-المفارقات الزمنية

نلاحظ أن بعض الروائيين يعتمدون على الترتيب واتباع التسلسل في الرواية، وفي بعض الأحيان نلاحظ التدخل السردي المباشر للراوي إلى هذه الأحداث سابقة أو لاحقة لحاضر الرواية حتى يتمكن القارئ من وضع الترتيب الزمني لها، وإن الترتيب الزمني في الرواية أو قصة ما ليس من الضروري أن يتطابق تتابع الأحداث مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما جرت في الواقع، وهكذا باستطاعتنا التمييز بين زمنين وهما: زمن القصة وزمن السرد، فالأول يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما الثاني لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي فعندما لا يتطابق هذين الزمنين، فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية والتي تكون تارة استرجاع وتارة أخرى استباق.[4]

---

[1] زينب محمد البطل محمد، مفهوم الزمن لغةً واصطلاحاً، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، مجلد 09، 2020، ص 204.

[2] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 1987، ص231.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 173.

[4] تهامي محمد، محمد الطيبي، البنية السردية في رواية "يوم رائع للموت" سميفسيمي، جامعة أحمد دراية- أدرار، 09/06/2019، ص ص 27، 28.

-**تقنية الاسترجاع:** تقنية الاسترجاع وهي التي يعني بها: الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب، تقنية تسيطر إلى حد كبير على معظم السرد.[1]

يترك الراوي يترك الراوي مستوى الفص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضاً بمستويات مختلفة ومتفاوتة من ماضٍ بعيد أو قريب؛ فمن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع:

_ **استرجاع خارجي:** يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

_ **استرجاع داخلي:** يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.

_ **استرجاع مزجي:** وهو ما يجمع بين النوعين:

والاسترجاع بأنواعه الثلاثة يمثل جزءاً هاماً من النص الروائي وله تقنياته الخاصة ومؤشراته المميزة ووظيفته التي تختلف من رواية إلى رواية. [2]

تقنية الاستباق: الاستباق أو الاستشراف هو الطرف الآخر في تقنيتي المفارقة السردية: الاسترجاع والاستباق، وهو يعني من حيث مفهومه الفني: تقديم الأحداث اللاحقة والمحققة- حتماً- في امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع الذي يتحقق.

وتجدر الإشارة إلى أن الاستباق تقنية زمنية تجيء عادة في بنية الرواية التقليدية، على وجه الخصوص وتؤدي إلى قتل عنصري التشويق والمفاجأة الفنيين لدى القارئ، حين يعلن الراوي التقليدي عن الأحداث اللاحقة قبل وقوعها.

في حين أن التوقع الذي ليس بالضرورة أن يتحقق كله أو بعضه، يحافظ على بقائها في مثل بنية هذه الرواية الحديثة إلى حد كبير.

وينقسم الاستباق إلى قسمين رئيسين هما: الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان.

الاستباق كتمهيد: في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي وهذه الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة،

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 منقحة، 2015، ص18.

[2] سيرزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكنية الأسرة سلسلة إبداع المرأة، 2004، ص58.

تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه.

الاستباق كإعلان: يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول «صراحة» لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراف تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ وفي هذا السياق يحذر ناحيتين من الخلط بين هذه الإعلانات الواضحة التعريف وبين التمهيدات التي تعتبر أداة الفن الكلاكسيكي لإعداد القارئ لتقبل ما سيأتي من الأحداث، ويبرز لنا كيف أن الفرق بين الإعلان والتمهيد يكمن في أن الأول يعلن صراحة عما سيأتي سرده مفصلاً بينما الثاني يشكل بذرة غير دالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية. [1]

-الاستغراق الزمني:

تتمثل هذه التقنية بما يعرف بالمدة وهي تشمل كل من:

تسريع الزمن وإبطاؤه؛ حيث يحتوي تسريع السرد على كل من الخلاصة والحذف، أما إبطاء السرد يشمل المشهد والوقفة الوصفية وسبق وتحدث جيرار جينيت في كتابه "خطاب الحكاية" عن المدة قائلاً: "فمن الناحية النظرية يوجد تدرج مستمر بدءاً من تلك السرعة اللامتناهية التي هي سرعة الحذف حيث لا يوجد مقطع سردي يوافق مدة ما في القصة، حتى ذلك البطئ المطلق الذي هو الوقفة الوصفية؛ حيث لا يوافق مقطع ما من الخطاب السردي أي، مدة في القصة وفي الواقع". [2]

تسريع الزمن: هو إحدى التقنيات التي يستخدمها السارد لجعل القصة تتقدم بشكل أسرع، ويقوم السارد من خلال هذه التقنية بإغفال مراحل زمنية من الأحداث، اعتماداً على أنها تفهم من السياق، وتشمل تقنيات تسريع الزمن السردي ما يلي: مساحة النص وزمن الحدث. [3]

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي (العربي)، بيروت، الطبعة 1، 1990، ص137.

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عمر حلى، عبد الجليل الأزدى، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص108.

[3] سيرزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص81.

9-الخلاصة:

وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل. [1]

وتسمى هذه الحركة أيضاً "بالإيجاز" وهي تجعل من زمن القص زمناً أقصر من زمن الوقائع أي أن الطول المستغرق على مستوى الوقائع وعليه فإن هذه الحركة تعني أن الراوي يقص في بضعة أسطر أو في عدة مقاطع ما مدته سنوات عدة أو أشهر عدة أو أيام عدة، أي أنه لا يتطرق إلى التفاصيل نكتب معادلة هذه الحركة على النحو التالي:

زاق< زاو أي أن زمن القص أقصر من زمن الوقائع. [2]

- وظائف التلخيص:

للتلخيص وظائف بنيوية يؤديها للسرد هي بحسب سيزا قاسم:

- المرور السريع على فترات زمنية طويلة.
- تقديم عام للمشاهد والربط بينهما.
- تقديم عام للشخصية الجديدة.
- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.
- الإشارة السريعة إلى الثغرات لزمنية وما وقع فيها من أحداث.
- تقديم الاسترجاع. [3]

10- الحذف:

الحذف هو التقنية الزمنية الأخرى- إلى جانب التلخيص- التي تعمل على تسريع حركة السرد، حين قام الراوي التقليدي بضمير الهو- مثلاً- بإسقاط فترة زمنية- طويلة أو

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص76.

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ص 128.

[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص122.

قصيرة– من زمن الحكاية، دون أن يتطرق إلى ما جرى فيها من الأحداث وما مر بها من الشخصيات، ويمكن التمثيل بالمعادلة التالية:

الحذف= زمن السرد < بكثير من زمن الحكاية. [1]

يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دوراً حاسماً في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة، طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث.

ومن هذه الناحية فالحذف أو الإسقاط يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو دونها؛ وله أنواع هي:

_ **الحذف المعلن:** المقصود به هو إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح.

_ **الحذف الضمني:** مقابل الحذف المعلن، كما أبرزنا ملامحه يوجد الحذف الضمني الذي تكاد تخلو منه رواية... وذلك لسبب بسيط هو كون السرد عاجزاً عن التزام التتابع الزمني الطبيعي للأحداث ومضطراً من ثم إلى الفقر، بين الحين والآخر على الفترات الميتة في القصة. [2]

_ **الحذف الافتراضي:** يعرفه جيرار جينيت بأنه: "هو الذي تستحيل مَوْقَعَتُه، بل أحياناً يستحيل وضعه في أي موضع كان". [3]

حيث أن هذا النوع من الحذف لا توجد دلائل بارزة تساعد على تحديده وهو هنا يشترك في هذه الصفة مع الحذف الضمني فكلاهما يصعب العثور على قرائن لاستخراجها من النص.

11- إبطاء السرد:

ونجده ممثلاً في كل من المشهد والوقفة الوصفية الذين كان لهما دوراً كبيراً في الرواية خصوصاً على مستوى تعطيل حركة السرد وشله، ومن ثم إبطاء السرد.

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص125.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص ص، 156، 159، 162.

[3] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص 119.

المشهد الحواري: يقصد بالمشهد: المقطع الجواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق. [1]

ومنه فإن المشهد هو أحد الوسائل التي تساعد الراوي في إبطاء السرد والمعادلة الزمنية التي تمثل المشهد الحواري برمزية كالتالي: حد زمن القصة = زمن (الحكاية).[2]

وهناك حالة رئيسة التي لابد أن تتوافر في المقطع السردي ليكون مشهداً هي: حالة التوافق التام بين الزمنين، ولا يمكن لهذه الحالة أن تتحقق إلا عبر الأسلوب المباشر، وإقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهداً. [3]

الوقفة: مساحة النص: سرعة الحدث= صفر. [4]

ويسميها جيرار جينيت "pause" بينما يطلق عليها تودروف "l'analyse" وهي تقنية سردية على النقيض من الحذف لأنها تقوم خلافاً له، على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو ومعها كأن السرد قد توقف عن التنامي، مفسحاً المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات[5]. ليس كل الوقفات وقفات وصفية، وبعضها يكون نتيجة للتعليق وفضلاً عن ذلك ليس كل وصف يفرض وقفة في السرد.[6]

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 78.

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص 109.

[3] تزفيطان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخون، رجاء بن سلامة، دار تويفال للنشر، المغرب، ط2، 1990، ص49.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص 92.

[5] جير الديرنس، المصطلح السردي، مرجع سابق، ص 58.

[6] عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، العدد 2، 1 أبريل 1993، ص 140.

الجانب التطبيقي

أولاً: التعريف بالكاتب والرواية

1- موجز السيرة الذاتية للكاتب أحمد زغب

ولد الكاتب أحمد زغب ببلدية الرقيبة إلى الشمال الغربي من منطقة وادي سوف الجزائرية خلال سنة 1960. تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدينة الوادي حيث أكمل تعليمه الثانوي الذي توج بنيله شهادة البكالوريا ثم حصوله في سنة 1987 على شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة باتنة، وهي نفس السنة التي انخرط فيها في سلك التعليم الثانوي (2001). بعد حصوله على شهادة الماجستير تقلد منصب أستاذ مساعد بجامعة بسكرة الموسم الجامعي (2002/2001)، لينتقل بعدها إلى جامعة الوادي أستاذا محاضرا ثم ترقى إلى مصفّ أستاذ التعليم العالي سنة (2016) بذات الجامعة، وقد أصدر العديد من الأعمال العلمية والأدبية، منها: رواية "المقبرة البيضاء"، ورواية "سفر القضاة"، و"الشيطان الأزرق". أما الأعمال العلمية أبرزها: ديوان" إبراهيم بن سمينة" و"أحمد بن عطا الله" و"فاطمة منصوري"، "الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة" و"أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف" و"سيمياء الشعر الشفاهي وغيرها".[1]

2- ببليوغرافيا الكتاب:

- نوع الكتاب: رواية أدبية من الحجم المتوسط
- مقاييس الكتاب: الطول 23 سم، العرض 15.5 سم.
- عدد الصفحات: 174 صفحة.
- الألوان: طغى على الغلاف الخارجي للرواية اللون الأحمر حيث يحمل هذا اللون دلالتين هما الانتقام والعدوانية والثانية التضحية والحب، واللون الأصفر توسط الغلاف وهو دال على المعاناة والتضحية وتمثلت المعاناة في شخصية "حنا بنت عيراد" التي كانت تعاني قسوة الحياة التي عاشتها في "نهج الظلام" من انتقام وغش وخداع حيث أنها لم تكن ترغب في هذه العيشة بل هي كانت ضحية من ضحايا المجتمع، وكتب اسم المؤلف بالأبيض وهو

[1] نقلاً عن الكاتب أحمد زغب، 15 أبريل 2024.

لون الطهارة والعفة والنقاء إلى جانب الاستسلام، حيث أراد الكاتب كما يبدو تبرئة نفسه من كل أحداث هذه الرواية وأنه على علاقة انفصال تام مع هذه الأحداث.

- دار النشر: دار الكتاب العربي.
- سنة النشر: 2016.

3- عتبة عنوان الرواية:

نلاحظ من خلال دراستنا للعنوان بأنه يمثل دعوة للمتلقي للولوج إلى قراءة نص الرواية حيث جاء العنوان باللغتين العربية والعبرية. يدل العنوان دلالة ظاهرة على اقترانه الحرفي مع سفر من أسفار الأنبياء وهو قسم يحوي قصص الأنبياء من بني إسرائيل واليهود، وسفر القضاة هو "سابع أسفار التناخ الكتاب المقدس في الديانة اليهودية والعهد القديم في المسيحية".[1]
وارتباط كلمة القضاة بما نجده في مضمون الرواية من قصص تروي علاقة القضاة بالشعب وعلاقة النظام بالدين وقصص تعالج قضايا اجتماعية.

4- ملخص الرواية:

تبدأ أحداث هذه الرواية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والواقعة أحداثها في قرية صغيرة المسماة "بسيدي عمران" التي تقع على أطراف وادي ريغ بالجنوب الشرقي بالجزائر، الطالب لخضر ابن لمين السوفي وهو الحافظ لكتاب الله وهذا الحدث المشرف لأبيه وأهل قريته، حيث أهله معلمه الطالب الصادق بالذهاب للزيتونة وإكمال دراسته.

طلب سي قويدر وألح على لمين السوفي بأن ابنه يحب (المقاديم) لكن الطالب لخضر فوجئ بخيبة جعلته يقرر الرجوع من حيث أتى، حيث أنه حال بينه وبين الرجوع تفكيره بوالديه وأهل بلدته وهم ينتظرون عودته لهم عالماً وقاضياً مشهوراً.

وحين وصوله إلى تونس وهو يبحث عن مأوى التقى بالمومس "حنا بنت عيراد" اليهودية التي تقيم بنهج الظلام فآوته بجوارها ونشأت بينهما علاقة ما أدى بذلك إلى انغماسه معها في الرذيلة، وهنا وقعت المناقضة في حياته بين أنه طالب زيتوني و"هزي" يحمي تلك

[1]. بلال عزوز، حضور التراث في روايات أحمد زغب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة غرداية، 2022/2021م، ص65.

العاهرة، واشتغاله بائعا للسجائر لضمان عيشه، وعلى خلاف ما يعيشه في نهج الظلام من تعب فهو لم يكن مرتاحا أيضا في دراسته بالزيتونة.

بعد مرور ثلاث سنوات من مكوثه بين نهج الظلام وجامع الزيتونة عاد إلى قريته الصغيرة البائسة، ولم يأت من تونس إلا بذكرياته مع حنا المسكينة، وهذا ما جعله يثور ضد الزاوية فيقوم والده بطرده وعدم الرضى عليه، لذلك ذهب إلى مدينة توقرت وعمل نادلا عند "مادام سيمون" الرومية الشقراء أرملة أحد الجنود الفرنسيين، مستعملة فحولته في مساعدتها على حراسة خمارتها وملء الفراغ العاطفي الذي تركه زوجها.

بينما هو منشغل في خدمة الرومية وصله خبر بأن والده تعرض للظلم من طرف جيرانه في الغابة وهم "الحشاشنة" فذهب خفية بنفسه لتأديبهم، وكان يرسل لأبيه المال كلما أحس بحاجة أبيه للمال رغم معرفته بأنه رزق حرام.

أحس والد لخضر بعد تقدمه في السن بأنه بحاجة إلى ابنه لكي يساعده على تسيير شؤون الغابة ورعاية أمه وإخوته، ذهب لمين لتوقرت وعاد برفقة ابنه بعد ما سجل أملاكه باسمه.

بعد استقراره بدأ بتجارة التمور وكانت مادام سيمون هي الداعم والحامي له.

بعد الاستقلال والتضييق الذي رآه من طرف الدولة الجديدة قام البيكو بالهجرة إلى فرنسا ومواصلة العمل هناك، على خلاف سالوم ابن بلدته الذي ذهب إلى هناك ليعمل خادما للروامى، وبعد عودة كليهما رجع البيكو مكللا بالمال والمكانة، أما سالوم عاد بسيارة باشي وبغض الحاجات البسيطة، وهذا ما جعل سالوم حاقدا على البيكو.

انضم الحاج لخضر إلى مهنة تصدير التمور بعد شرائها من الفلاحين وهذا ما جعله ذا مكانة مرموقة. ما جعل الجماعات المسلحة تطلب انضمامه إليها للقيام ضد "النظام" هو معارضته العلانية للزاوية وامتلاكه للمال والنفوذ، بعد عدة مضايقات للبيكو قرر إرسال رسالة غرضها التفكيك بين أفراد الجماعة والتشكيك من مكانة أميرهم في ديانته، ونجحت خطة البيكو بتمردهم عن الأمير.

وتكون نهاية الرواية بإلقاء القبض على البيكو من طرف قوات الأمن بسبب الرسالة، وصدر حكمه في جريدة الشعب.

ثانياً: أشكال السرد

السرد المتقطع هو الشكل السردي الطاغي على الرواية. بعد أن تطرقنا في الفصل السابق إلى أشكال السرد والتي هي السرد التسلسلي، السرد التناوبي، السرد المتقطع لاحظنا بأن الشكل الأخير هو المهيمن على الرواية حيث بدأ السارد بالحدث الأخير المتمثل في شخصية البيكو وهو شيخ وتاجر تمور، وتجلى هذا في الصفحتين الأولى والثانية، ثم تطرق إلى مرحلة الشباب ومكوثه في بار مادام سيمون، ثم يعود بنا السارد إلى أول مراحل شبابه وهي ذهابه إلى الزيتونة. وهنا نستنتج أن السارد أخر الحدث الأول بالاعتماد على تقنيات كتابية متعددة، مثل: الحذف، الاسترجاع، التلخيص.... وبهذا نصنف شكل السرد بأنه "سرد متقطع".

ثالثاً: نمط السرد

سبق وأن ذكرنا أنماط السرد في الفصل السابق وهي: السرد السابق، السرد اللاحق، السرد المتواقت والسرد المتعدد، ونرى بعد دراستنا للرواية بأن النمط السائد هو السرد اللاحق بمعنى أن زمن السرد لاحق عن زمن الحكاية والسرد اللاحق تقنية سردية تستخدم في مختلف أنواع الأدب ويعتمد هذا الأسلوب على سرد الأحداث بعد وقوعها بحيث يكون السارد على دراية تامة بما حدث في الماضي ومن علامات السرد اللاحق استعمال الفعل الماضي. نجد في رواية "سفر القضاة" أن السارد عالما بكل تفاصيل الأحداث والشخصيات مما يتيح له تقديم معلومات إضافية للقارئ لم تكن حاضرة في زمن وقوع الأحداث.

ونستشهد ذلك من الرواية، المثال الأول: "اعتاد على شحن تمر نخيله ونخيل أهل قريته وكل من يرغب من الفلاحين في القرى الكثيرة المترامية الأطراف".[1]

المثال الثاني: "لمح من بعيد "بار مادام سيمون" تذكر الاسم المتداول بين شبان قريته الذين يزورون تقرت لبعض شؤونهم من حين لآخر".[2]

المثال الثالث: " – الطالب لخضر!

[1] سفر القضاة، ص5.

[2] سفر القضاة، ص12.

– احتضن سالم ابن بلدته لخضر".[1]

رابعاً: الرؤية السردية

وتنقسم زاوية النظر بحسب طبيعة علاقة الراوي بالشخوص السردية من ناحية معرفته بالحقائق والوقائع إلى:

1-الرؤية من الخلف (من الوراء):

هي نوع من أنواع الرؤية السردية حيث أن السارد فيها يكون أكثر معرفة من كل الشخصيات الروائية، فلا يخفى على السارد شيء سوى من أسرار أو مكنونات داخل نفوس الشخصيات أو خارجها من حركة الشخصيات.

كما نسميه بالسارد العليم، وهذا أنه عالم بكل شيء، ومن بين العلامات التي تساعدنا على معرفة الرؤية من الخلف داخل المنظومة السردية هو استعمال ضمير الغائب.

ونجد في روايتنا سفر القضاة استناد السارد إلى الرؤية من الخلف ويظهر ذلك من استخدامه لضمير الغائب في أول صفحة من الرواية مثال ذلك: "اعتاد الحاج لخضر، كما يدعوه التجار والفلاحون الكبار من أهل القرى المجاورة الحاج بيكو، كما يسميه أهل قريته حين لا يكون حاضرا بينهم، اعتاد على شحن تمر نخيله ونخيل أهل القرية وكل من يرغب من الفلاحين في القرى الكثيرة المترامية الأطراف...". [2]

السارد هنا عالم بكل نوايا ومقاصد الشخصية الرئيسية وهي "لخضر"، حيث نرى أيضا ومنذ بداية الرواية تصدّر الفعل الماضي (اعتاد) ومن هنا يعلن بدأ السرد ويقول السارد أيضا: "فكر لخضر قليلا ثم أومأ رأسه بالإيجاب، ابتسمت السيدة الشقراء وهي تقول..."[3]، والمثال الثاني: "تفكر السيدة في أنه لا بد من عامل قوي كهذا الشاب للحاجة إليه في مثل هذه الحالات فالاستنجاد بالشرطة يستغرق وقتا...ثم يثقل ملف البار لدى الجهات الأمنية وهو مالا تحبذه مادام سيمون"[4]؛ ونستنتج من المثالين السابقين بأن السارد يعرف ما يدور داخل ذهن الشخوص وكل ما يفكر فيه ويحسه من مشاعر وأحاسيس فالشخصية الأولى تتمثل في

[1] سفر القضاة، ص12.

[2] سفر القضاة، ص5.

[3] سفر القضاة، ص53.

[4] سفر القضاة، ص52.

الشخصية" لخضر" أما الثانية فتمثلت في مادام سيمون الرومية الشقراء، والعبارات الدالة عليها هي (فكر، تفكر).

2-**الرؤية مع أو (المصاحبة):** وتسمى أيضا الرؤية بالتساوي وفي هذا النوع يكون السارد يساوي الشخصية الحكائية داخل العمل الروائي وكما ذكرنا سابقا في تعريفنا لهذا النوع يكون الراوي= الشخصية، ويظهر هذا النوع من خلال استخدام ضمير المتكلم والغائب أيضا.

فرواية "سفر القضاة" عرفت بالرؤية-مع ومثال على ذلك "أما أهل القيم والأخلاق والدين والعلم هؤلاء الذين ينظر إليهم الناس على أنهم قدوة... عم أحدثك وعم أسكت؟ هؤلاء الذين يدعون الشرف من مقدمي الزاوية...أين الشرف منهم؟ لا شرف لهم على الإطلاق...إلا أن يكون الشرف كلمة مفرغة من المعنى يلوكونها ويدعونها لأنفسهم يثبتون بها مركزهم الاجتماعي والمالي، ويضحكون بها على السذج أمثال والدي والطالب الصادق والفلاحين البسطاء في قريتي".[1]

من خلال هاته القطعة السردية يتوضح لنا بأن السارد شخصية حكائية داخل السرد فهنا نرى بأن السارد يتكلم بلسان "لخضر" وهو الشخصية الرئيسية ويوظف ضمير المتكلم.

حيث يختار السارد راوٍ داخل الأحداث وكما ذكرنا سابقا هو "لخضر" وذلك من خلال المقاطع الموجودة الرواية ويستخدم ضمير المتكلم مثال ذلك: "أنت تعرف رأيي من البداية في هذا الموضوع. كان يمكنك ان تعتذر إليهم بحجة مرضك... أما أنا فلست عبدا لشيوخ الزاوية!!

_أنت خريج الزيتونة بفضل الزاوية وبركاتها

_أنا لا أدين لهم بأي فضل الفضل لله وحده!!".[2]

والسارد يتحدث بإسم شخوص الرواية وخاصة الرئيسية "لخضر" وهي متحكمة في سير أحداث الرواية من البداية حتى النهاية، فقوله: "الأرض ممتدة على مدى البصر، حمراء قاتمة، تنتهي بسد أخضر داكن لغابات النخيل البعيدة نسيم الخريف المنعش، يعطي لهذا المنظر بهجته الخاصة فكأنه يدغدغ وجه الحاج لخضر ويداعب لحيته التي اختلط بياضها بحمرة الحناء، ألوان زاهية وقاتمة ومتنوعة كأنها ترسم لوحة فنية لسيرة الحاج لخضر بؤرتها

[1] سفر القضاة، ص22.

[2] سفر القضاة، ص47.

وجهه الأسمر الذي تنبسط أساريره تارة وتنقبض تارة أخرى، تحاكي ألوان الحياة وتقلبات الزمان يجلس على كيس ملئ بمادة صلبة يبدو أنها قمح أو شعير....".[1]

نرى بأن السائد في هذه الوقفة وصف مطول لمسقط رأس " لخضر" الشخصية الرئيسية وهذا يدل على علاقة السارد بالشخوص، أي أن الراوي والشخصية الحكائية مسؤولون على تحريك السرد.

خامساً: شخصيات الرواية

الشخصية الرئيسية:

-**الحاج لخضر(البيكو):** ابن قرية سيدي عمران و محور كل أحداث الرواية، طالب زيتوني حافظ لكتاب الله، وقع في الرذيلة مع حنا فتاة الليل، فهو شخصية متناقضة حيث كان يذهب للزيتونة وبعدها إلى نهج الظلام، أيضا مخالفته ورفضه لقانون الزاوية قد فتح مجلا للشباب الصاعدين بعده بالقيام ضد القضاة أو النظام، كما جاء في الرواية "الحاج لخضر يلتحف ببرنوس ضارب إلى السواد، خلافا لهؤلاء الشيوخ من المارة، الأمر الذي يفسرونه نعمة من فضل الله على الرجل، أما الحاسدون فلهم رأي آخر يستمد من سيرة الرجل الحافلة بالأعمال المتناقضة، مثيرة لكثير من الجدل بشأن هذه الشخصية الغامضة، تحتاج إلى جهد كبير لحل طلاسمه".[2]

رغم شخصيته المتناقضة إلا أنه ساعد أبناء قريته وتاجر بالتمور وألقت ربحا كبيرا، كما ذكر في الرواية "سعد الفلاحون بمبادرة البيكو، أما الذين وضعوا ثقتهم فيه وباعوه تمرهم بإرجاء تسديد نصف المبلغ بعد البيع فقد تقاضوا مستحقاتهم، أما بقية الفلاحين فقد باعوا غلتهم بمبلغ لم يكونوا يحلمون بها... كثر الحديث عن البيكو واستعاد ثقة أهل بلدته... ".[3]

سمي أيضا باسم البيكو، وهو عبارة عن مسبة والتقليل من اسمه، كما ذكر في الرواية " فهم لخضر أنه المقصود بلفظ (البيكو) وهو يعرف مسبقا أنه سبة فكتمها في نفسه... ".[4]

---

[1] سفر القضاة، ص5.

[2] سفر القضاة، ص6.

[3] سفر القضاة، ص109.

[4] سفر القضاة، ص54.

شخصية الحاج لخضر المتناقضة ونجاحه في مشروع التمور وأصبح ذات مكانة مرموقة، جعل من أمير الجماعة يطلب انضمامه لهم للقيام ضد النظام، كما ذكر في الرواية "وصل البيكو إلى الغابة، وما أن ترجل من سيارته حتى وجد شابين ملثمين، يسلمان باحترام، ويخبر بأن أمير الجماعة أعطاهما رسالة لتسليمها للحاج لخضر الحميدي المدعو البيكو شخصيا يدا بيد".[1]

رد البيكو برسالة جهنمية جعلت هذه الجماعة في صراع وتفككت أفرادها. لكن هذه الرسالة أودت بالقبض عليه.

الشخصيات الثانوية:

1-**حنا** :حنا بنت عيراد، يهودية الأصل، من أب يهودي وأم مسيحية، علمها والدها كل ما يتعلق بالكتاب المقدس وترى بأنها خرافة كبرى كان يعتقد بها، فهي بعد أن اعتنقت الإسلام ظهر لها التحريف والكذب على الله في الديانة اليهودية، كانت تعيش حياة سعيدة حتلا سن العاشرة بموت والدها في ظروف غامضة. بدأت حياة التشتت والتشرد بعد ترك أمها لها، والتقت بالحاج لخضر وجمع التشرد بينهما كما ذكر في الرواية "لقد جمع التشرد بينهما فهو مشرد لا يجد المأوى، وهي تعاني تشردا من نوع آخر، من الصعب أن تجد الفتاة مكانها بين العاهرات، وعلى الرغم من أنهن قبلنها ظاهريا حيث أشهرت إسلامها، إلا أنها ظلت غريبة في هذا المجتمع، فهو يقبل بعاهرة مسلمة ولا يقبل بيهودية ولو كانت عفيفة."[2]

وحدث بين حنا والحاج لخضر علاقة حميمية فقد كان كلما يذهب إلى الزيتونة يمر عليها في نهج الظلام، كما ذكر في الرواية "لا يستطيع الطالب لخضر أن ينسى الأيام التي عاشها في نهج الظلام، ولا أن ينسى تلك الفتاة التي تفيض رقة وحنانا، فقد ظل يزورها حتى بعد أن تحسنت أوضاعه ووجد له مكانا في مساكن الوقف التابعة للزيتونة، لقد تعلم في هذا النهج الموبوء بالرذيلة كيف يتكيف ليعيش في أسوء الأوضاع التي لم تخطر بباله... ".[3]

[1] سفر القضاة، ص151.

[2] سفر القضاة، ص36.

[3] سفر القضاة، ص35.

2-**لمين السوفي:** والد الحاج لخضر كان يحب خدمة الزاوية والاهتمام بغاباتهم كما ذكر في الرواية "لقد كان هذا الطفل كل ما بقي له من امل ليساعده في خدمة الغابة وخدمة الزاوية التي ورث خدمتها عن والده".[1]

أراد لمين من ابنه بعد إرساله لتونس (الزيتونة) أن يصبح عالما أو رجلا مرموقا يتقاضى مرتبا من الحكومة وذلك بتوسله لمسؤولي الزاوية، كما ذكر في الرواية "لمين السوفي كما يعرف في البلدة، يفكر في فرصة يقف فيها بين يدي سيدي الهاشمي، ليقدم ابنه لخضر الذي انتهى الشهر الماضي من حفظ القرآن، لقد قدم أحسن شاة لديه هدية ثمينة إلى المسؤولين عن الزاوية القائمين على شؤون القصر الذي يتربع على تلة عالية، في وسط القرية".[2]

3-مادام سيمون: أرملة ضابط فرنسي، وسميت بالرومية الشقراء، وذكر في الرواية وصفا لها "تقدم لخضر من المنضدة الخشبية التي تجلس وراءها امرأة تقترب من سن الخمسين، شقراء، شعرها ذهبي، تشده بمنديل حريري إلى الخلف، وتضع نظارة طبية كبيرة على عينيها الخضراوين، استأذنها في وضع الصندوق الخشبي الذي يحوي السجائر وعلب الكبريت وأكياس الشمة...".[3]

أعجبت بالحاج لخضر ومدى قوته فقامت بتوظيفه في البار، وحدثت بينهما علاقة، ذكر ذلك في الرواية "وهكذا بات لخضر في فراش السيدة الشقراء، يغرق في أتون الإثم والرذيلة... يغرق... يغرق يتنفس تحت الماء".[4]

4-**سالوم:** كان مجاهدا في صفوف الثورة لم يسعفه الحظ بعد الاستقلال، فقد عانى من بعض الظروف الصعبة، التي جعلت حياته مرتبطة بالماضي وتعلقه بالذكريات للهروب من الواقع، فيتحدث سوى عن حكاياته وبطولاته التي عاشها سنوات الثورة، كما ذكر في الرواية "كل الناس يعرفون أن سالوم كان مجاهدا في صفوف الثورة. وقد حاول أن ينال من حصص ذوي الحقوق طما كانوا يسمونهم، وحصل على ريشة من كل طير كما يقول أهل القرية ومع

[1] سفر القضاة، ص16

[2] سفر القضاة، ص15

[3] سفر القضاة، ص51

[4] سفر القضاة، ص60

ذلك ظل يعاني فقرا مدقعا. الأمر الذي دفع به إلى الذهاب إلى فرنسا للعمل. لسبع سنين عاد بعدها بسيارة شحن صغيرة 404 (باشي)، وبعض الحاجات الصغيرة كالمروحة والتلفزة والثلاجة.

إنه يميل إلى الجلوس في المقهى ليتحدث عن بطولاته وصولاته وجولاته أثناء الثورة، وعن فلا وفلان من الذين استشهدوا ولم يعد بإمكانهم تصديق أو تكذيب ما يدعيه سالوم من البطولات العنترية".[1]

كان سالوم يغار ويحسد البيكو عن الحياة التي يعيشها من رفاهية ومدى ثروته بعدما جاءوا من فرنسا.

الشخصيات الهامشية:

1-**الطالب الصادق:** هو مدرس في الزاوية حيث يعلم الطلاب ومنهم "لخضر" العلوم الدينية منها الفقه والسيرة النبوية، ويظهر ذلك في الرواية "أكمل الطالب لخضر دراسة ما تتطلبه الدراسة في الزيتونة من حفظ للمتون عن الطالب الصادق، تعلم أشياء كثيرة غير القرآن من نحو وصرف وفقه وتجويد...".[2]

2-**سي الحشاني** :هو من بين الشخصيات التي ذكرت في أول الرواية ولم يكن له صلة في تحريك أحداث الرواية وهو من كبار المسؤولين على شؤون الزاوية وهو من أمر لمين بإرسال لخضر إلى جامع الزيتونة بتونس لإتمام دراسته.

3-**سي الهاشمي:** هو أحد رجال الزاوية المسؤول على شؤونها وهو المكلف من طرف الزاوية باستقبال الذبائح والهدايا المقدمة للزاوية "لمين السوفي كما يعرف في البلدة يفكر في فرصة يقف فيها بين يدي سيدي الهاشمي، ليقدم ابنه لخضر الذي انتهى الشهر الماضي من حفظ القرآن لقد قدم أحسن شاة لديه هدية ثمينة إلى المسؤولين عن الزاوية...".[3]

4-**الشيخ التوهامي:** وهو مقدم الزاوية القادرية بتونس كان يهتم بمساكن الطلبة وإيوائهم قبل حصولهم على مساكن، ويوضح ذلك في الرواية "أما حين وصلت إلى تونس فقد ذهبت للبحث عن الزاوية التي طالما تحدثوا عنها إنها تؤوي الطلبة... وتطعمهم مجانا ريثما يجدون

[1] سفر القضاة، ص7.

[2] سفر القضاة، ص16.

[3] سفر القضاة، ص15.

غرفا في مساكن الوقف التابعة للزيتونة، خصصها أهل الخير المحسنون مجانا للتكفل بالطلبة... ومن أكبر هؤلاء المحسنين الزاوية ومقدمها سي التهامي".[1]

5- الأم غريسة :وهي أم لخضر بالإضافة إلى إخوانه الأربعة باية ورقية وزهور وأخرى، لم تكن لهذه الشخصية مساحة نصية كبيرة، حيث أن هذه الشخصية لم تكن فعالة في أحداث الرواية.

6-سي قويدر: وهو مقدم وصفه سي الحشاني بأنه ذو كرم وأخلاق عالية في قوله "المقدم سي قويدر الذي حدثنا عنه سي حشاني في قريتي إنه مثال للكرم والأخلاق العالية والسخاء والحفاوة بالإخوان إخوان الطريقة، حين عثرت عليه خيل إلي أنني حققت معجزة... أن باب القدر انفتح في وجهي. مع أني لم أكن أنتظر منه إلا كلمة طيبة تخفف من وعثاء السفر الشاق، فسحة من الراحة... ريثما استجمع قواي وأواصل سفري إلى تونس.

لا تخش شيئا! سي قويدر سيوصلك إلى السيارات التي تنقلك إلى تونس، ويوصي بك المسافرين المتوجهين إلى هنالك، سي قويدر كل الناس يعرفونه إنه رجل وجيه، ومعظم الناس في تونس يعرفونه، كلمته مسموعة، استرح يوما أو يومين في ضيافته الكريمة ثم ضيفا على سي التهامي في تونس...".[2]

إلا أنه لم يكن قدر الثقة التي أعطاها إياه سي الحشاني ويظهر ذلك في حديثه مع حنا وإخبارها بما فهل معه سي قويدر "تصوري يا حنا... لقد استقبلني سي قويدر بفظاظة كأني كنت أقتل أباه أو أغتصب أمه... وجه متجهم... لم أرى مثله في حياتي قط...

-ماذا تري يا طفل!

-أنا لخضر بن لمين السوفي من سيدي...

-قلت لك ماذا تريد... لا أعرفك ول أعرف أباك ولا أمك...

-جئت إليك من طرف سي حشاني.

-أنت لا تفهم؟ قلت لك ماذا تريد؟

-سي حشاني يبلغك السلام...

-لقد بلغ... سلم عليه.

---

[1] سفر القضاة، ص24.

[2] أحمد زغب، ص23.

-لكني ذاهب إلى تونس...

-كان يحييني بسرعة دون أن يهتم لما أقوله، وبلهجة الذي يرغب في إنهاء الحديث والتخلص من المخاطب.

-سي حشاني بعث إليك هذه الرسالة وهذه العلبة...

لم يكلف نفسه فتح الرسالة ولا النظر إلى العلبة بل رماها جانبا بطريقة متعجلة للتخلص مني والانتقال إلى شيء آخر".[1]

سادساً: تقنيات السرد

من خلال دراستنا لرواية "سفر القضاة" نقف على استخدام عدة تقنيات سردية اعتمدها الكاتب في الرواية منها:

1- الاسترجاع:

الاسترجاع مفارقة زمنية ويتبر عملية يقوم فيها السارد بإيقاف سرد الأحداث في نقطة معينة ثم يعود بالسرد إلى الماضي ليسترجع لنا أحداث أخرى وقعت وهو نوعان.

_**الاسترجاع الخارجي:** وهو ذكر السارد لأحداث لم تقع في زمن الرواية، وفي الرواية نجد حنا وهي تستعيد ذكريات والديها اليهوديين وهذه الأحداث تعتبر خارجة عن الحيز الزمني للرواية: «لا تذكرني بوالدتي لأن قلبي يعتصر عصراً حين أذكر أنني ولدت لأب وأم مثل كل ناس، أمي المسكينة... ضحية أخرى من ضحايا المجتمع البغيض... أما ساراي زوجة عمي فكانت تتعمد سرقة ملابسنا حين ننشرها في الشمس خارج البيت، لقد رأيتها بعيني، ثم تزعم لوالدتي أن الرياح نسفتها بعيداً... ."[2]

وهدف السارد من توظيف هذا النوع من الاسترجاع هو كشف ماضي شخوص الرواية وهذا من خلال استعماله لفعل "أذكر".

- **الاسترجاع الداخلي:** نجد في الرواية أيضا الاسترجاع الداخلي حيث بلغ حجمه ثلاث صفحات وبين لنا السارد فيه ما جرى من حوار ونقاش بين الشباب الثلاثة الذين قاموا

[1] سفر القضاة، ص24.

[2] أحمد زغب، رواية سفر القضاة، دار الكتاب العربي، 2016، ص 40، 41.

بإسقاط الطابية في غابة لمين والد لخضر وكيف أعادوا إقامتها بعد ما نالوا جزاءهم من لخضر:

– "لابد من فعل شيء إنه لا يزال يهددنا بالموت إن لم نعد إقامة الطابية كما كانت...

–نرفع أمره إلى القايد...

–أما أنا فسأرغم ابني على الاعتذار له وتقبيل رأسه هكذا أبادر بابا حمو لكن سي جلول استدرك.

–نبدأ غداً بإعادة بناء الطابية..."[1].

يحاول السارد استحضار ماضي الشخصيات ووظف هذا على حياة الحاج لخضر وحياته بالزيتونة: "لا يستطيع الطالب لخضر أن ينسى الأيام التي عاشها في نهج الظلام، ولا أن ينسى تلك الفتاة التي تفيض رقةً وحناناً... وعلى الرغم من أن قبلتها المجتمع، فهو يقبل بعاهرة مسلمة ولا يقبل بيهودية ولو كانت عفيفة ."[2]

ونرى بأن السارد كرر استذكار أيام الحاج لخضر وهو بالزيتونة برفقة حنا وهذا دليل على اشتياقه لتلك الفتاة التي رغم الوضع الذي تعيشه من هزي وعهر إلا أنها أوته وأسكنته وكانت تخاف عليه من برد الشتاء.

2- الاستباق:

الاستباق هو مفارقة زمنية تتميز بطابع المستقبلية أي التنبؤ بأحداث ووقائع في المستقبل، فيعمل السارد على تصوير أحداث قبل وقوعها وتحققها في زمن السرد؛ وينقسم بدوره إلى قسمين استباق إعلان واستباق تمهيد.

-استباق إعلان :

من التسمية نلاحظ بأن الاستباق يأتي معلناً ومخبراً لِمَا هو آتٍ من أحداث، وتكون هذه الاستباقات قريبة تتحقق في وقت قصير بعد تصريح السارد بها، ويظهر هذا في قول السارد: "سأحاول أن أذهب في الأيام القليلة القادمة إلى الغابة... ربما لا أستطيع أن أذهب وحدي[3]"؛ كما نجد استباق آخر: "لا تخشى شيئا! سي قويدر سيوصلك إلى السيارات التي

[1] سفر القضاة، ص 83، 84، 85.

[2] سفر القضاة، ص 35، 36.

[3] سفر القضاة، ص 79.

تنقلك إلى تونس، ويوصي بك المسافرين المتوجهين إلى هنالك، سي قويدر كل الناس يعرفونه إنه رجل وجيه... "[1] نلاحظ هنا بأن السارد يتحدث عما سيقع في المستقبل.

استباق تمهيدي:

هو مجرد استباق زمني الهدف منه هو التطلع وإثارة ذهن المتلقي على ما سيحدث قادماً ويتحقق هذا الاستباق في مراحل الرواية، ويمكن عرض بعض الاستباقات التمهيدية الواردة في مضمون الرواية، مثال على ذلك قوله: "لخضر ابني سوف يعمل معي في غراسة النخيل يكفي أن يقوم مقامي على الغابة[2]"؛ وفي هذا الاستباق تنبؤ لمين بمصير ابنه لخضر بعد عودته معه من تقرت، ونجد أيضاً استباق آخر: "هل يرشدها إلى الإسلام ويقع في مناقشة ساخنة بعد أن كانا في عناق ساخن" .[3]

3 – تسريع الزمن:

تسريع الزمن يكون بإغفال مراحل زمنية من الأحداث وعدم الإشارة إليها بزعم أنها تُفهم من سياق الكلام، ونذكر استشهاد على ذلك: "ماهي إلا أيام قليلة حتى فاجأني بأن زميله لم يقبل استضافته..."[4] هنا قام السارد بتسريع الزمن من خلال تخطيه للمدة التي قضاها لخضر مع هؤلاء الشبان.

4– الخلاصة:

الخلاصة ذات طابع تكثيفي اختزالي وتلخيصي حيث يقوم السارد بذكر الأحداث بسرعة، ونجد ذلك عندما لخص السارد ما جرى للبيكو في فرنسا في بضع سنوات:" لبث البيكو بضع سنوات، استطاع أن يجمع مبلغاً حسناً ساعده على بناء بيته... كأنما يستفحل على الأمة الفرنسية بأسرها" .[5]

[1] سفر القضاة، ص23.

[2] سفر القضاة، ص 99.

[3] سفر القضاة، ص 42.

[4] سفر القضاة، ص26.

[5] سفر القضاة، ص 120، 121.

ومع ظهور شخصية جديدة وهي شخصية حمودة وجب على السارد أن يعرف للقارئ بالشخصية بقوله: "ماتت أمه وهو لا يزال في الكتَّاب، تزوج والده بعدها فأنجب ستة أطفال... يقضي حمودة مساءه وجزء من ليله في هذه الخمارة". [1]

5- الحذف:

هو أحد التقنيات الزمنية لتسريع السرد وتغطي بعض الأحداث في فترات زمنية طويلة ويكون هذا عمداً من السارد وينقسم إلى أنواع:

- النوع الأول هو الحذف المعلن: ويتجلى في قول السارد: «إنما عاد بها فارغة كما ذهب قبل ثلاث سنوات[2]»، فالسارد هنا ذكر المدة التي قضاها الطالب لخضر في الزيتونة مع ذكر بعض تفاصيل ما قضاه هناك.

- النوع الثاني فهو الحذف الضمني: ويتجلى عندما يقول السارد: "تفرح حنا... تبدي بهجتها العارمة... كطفل، وجد لعبة جديدة حين ترى الطالب لخضر بعد مدة من الغياب[3]"، ومن خلال حديث السارد نعلم بأن الفترة التي غابها حنا عن لخضر غير محددة.

- النوع الثالث هو الحذف الافتراضي: وكان في الرواية طاغياً على الأنواع الأخرى وسنعطي مثالا أو مثالين عليه ويظهر المثال الأول في قوله: "أما لمين والأم غريسة فلا يدريان كيف حملتهما أقدامهما إلى البيت***[4]". وتمثل هذا الحذف في ثلاث نجمات في نصف الورقة وباقي الورقة بياض وهذا دليل على الحذف، كما نجد حذف آخر وهو خط من النقاط المتواصل من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر وباقي الصفحة بياض أيضاً ويندرج هذا النوع ضمن الفضاء النصي.

أما الأمثلة الأخرى:

_ هنا... سيأتي سيأتي... وإن لم يأتِ[5]؟.

_ وإن يربت الشيخ الولي على رأس ابنه الوحيد الذي أنجبه بعد طول انتظار وتوسل وبعد أربع بنات.... . [1]

---

[1] سفر القضاة ، ص 50، 51.

[2] سفر القضاة، ص 44.

[3] سفر القضاة، ص 39.

[4] سفر القضاة، ص 19.

[5] سفر القضاة، ص 11.

نرى في هذه المقاطع نوع من الحذف لبعض الوقائع التي جرت في مدة زمنية معينة لكن دون تحديد مدتها ويكتفي بالإشارة إليها كقوله: "سيأتي" وهذا معنى لاحقاً وأيضاً "بعد طول انتظار" وهنا يجعلنا في حيرة عن مدة الانتظار بكم تقدر.

و- إبطاء السرد:

إبطاء السرد وهو قيام السارد بإيقاف زمن الحكي وله دور كبير في بناء الرواية خاصة في تعطيله لمستوى حركة السرد ومن ثم إبطاءه ويندرج ضمنه المشهد والوقفة الوصفية.

ونستشهد من الرواية: "الأمير أبو حنظلة يجلس متحفزا على صخرة يترأس الجلسة وجهه شاحب كأن الموت يلح عليه إلحاحا لحية اختلط سوادها بالحناء، ثيابه قذرة يضع قبعة مستديرة على شعره الأشعث القبعة لا تشبه البيريه الأوروبي ولا تشبه الكبوس الشرقي إنها شبيهة بما يضعه المقاتلون الأفغان على رؤوسهم...".[2]

من خلال قراءتنا لهذا المقطع الوصفي نجد بأن قصد السارد منه إبطاء السرد وتوقيفه.

6- المشهد:

هو حوار قائم بين الشخصيات لعرض آراء وردود أفعال ومن خلاله تقوم بالكشف عن خبايا كل شخصية ومثال ذلك واضح في الرواية: "من أين يأتي الحاج بكل هذه الدراهم؟

_ احذر أن يلحظ منك هذا السؤال، عسى أن تحل عليك بركة ديغول.

_ بركة أو لعنة؟ أجاب صاحبه بتساؤل آخر.

_ مه مه الرجل يرمقنا من بعيد ."[3]

قد لنا السارد هنا حوار من خلاله يقدم إجابة للقارئ عن العمل الذي كان يدر بأرباحه على البيكو.

نجد مثالاً آخر جرى بين بوعلام وإحدى ضباط:

حد- أين رفيقك؟

---

[1] سفر القضاة، ص 15.

[2] سفر القضاة، ص169.

[3] سفر القضاة، ص 03.

هكذا سأل الضابط وهو يسأل بوعلام عن رفيقه سالم، ارتبك الشاب وكان ينوي أن يجيبه هنا في بيت الخلاء لكنه تذكر الرسالة المهمة التي أتيا من أجلها فتردد لكنه. .... لقد خرج إلى مكان قريب وسيعود بعد قليل.

_ بطاقة الهوية؟

أدخل بوعلام يده في جيبه ليخرج بطاقة الهوية ويقدمها إلى الضابط تأملها الضابط قليلا، ثم قال:

_ سيدي عمران؟ إذن جئتما تبحثان عن حمو بوطاجين؟

_ أين رفيقك؟

_ هنا... سيأتي سيأتي...

_ وإن لم يأت؟

_ فتشوا المكان ."![1]

طالت مدة هذا المشهد الحواري الذي دار بين الضابط وبوعلام بما يخص صديقه سالم والرسالة التي أَتَوْا بها من سيدي عمران إلى تقرت قصد إيصالها لـ "حمو بوطاجين ".

ونجد مثال آخر يحتوي في ثناياه مشهد حواري:

"ما الذي أتى بك إلى تقرت يا أبي؟

– جئت خصيصاً من أجلك يا بني... لا بد أن تعود معي... أنا وأمك وأخواتك نعيش في كفالتك، لن نستغني عنك أبداً بعد اليوم.

_ بل أنا الذي أعود إلى أبوتك يا أبي...

لم تقل أعاد أولئك البغال الطابية كما كانت أم لا...

_ أعادوها أحسن مما كانت... وجاءوا صاغرين يطلبون الصفح ."...[2]

جرى حوار مطول بين لخضر ووالده لمين عن سبب لحاق لمين لابنه الذي قد طرده آنفاً بسبب اعتراضه عن تعاليم الزاوية بعدها أحس الأب بالذنب تجاه ابنه، وراح إليه طالباً الرجوع معه لكفالة أمه وأخواته البنات بعد موته.

وقد كانت هذه الرواية مليئة بالمشاهد الحوارية وهذا ما أدى إلى تعطيل السرد والزمن.

---

[1] سفر القضاة، ص 10، 11.

[2] سفر القضاة، ص 94.

7-الوقفة:

الوقفة هي تقنية يلجأ إليها السارد عمداً عند قيامه بالوصف وهذا يعطل سيرورة الزمن وحركة الرواية، وقد اعتمد السارد كثيراً على هذه التقنية في روايته حيث يقوم بعملية الوصف الدقيق لبعض الأحداث أو الأماكن وأيضاً الشخصيات فيقول: "الأرض ممتدة على مدى البصر، حمراء قائمة، تنتهي بسد أخضر داكن لغابات النخيل البعيدة. نسيم الخريف المنعش يعطي لهذا المنظر بهجته الخاصة فكأنه يدغدغ وجه الحاج لخضر ويداعب لحيته التي اختلط بياضها بحمرة الحناء، ألوان زاهية وقاتمة ومتنوعة وكأنها ترسم لوحة فنية لسيرة الحاج لخضر بؤرتها وجهه الأسمر، الذي تنبسط أساريره تارة وتنقبض تارة أخرى، تحاكي ألوان الحياة وتقلبات الزمان "...[1]

وكما نعطي مثالاً آخر: "جامع الزيتونة متسع الأرجاء تنتظمه أعمدة من الرخام في صفوف، طولاً وعرضاً أفرشة وحصائر على الأرض بينما يجلسه كل شيخ على كرسي هزاز متكئًا على عمود وحوله مجموعة من الطلبة يمسكون بدفاترهم وأقلامهم ."[2]

حاول السارد هنا أن يوضح صورة جامع الزيتونة ويضعه في متصور القارئ فقام بوقفة وصفية.

مثال آخر:" شمس الغروب تتوارى، تخلف وراءها حمرة أرجوانية لماعة تمتزج في خضرة النخيل الداكنة فتصنعان منظراً بهيجاً... نسيم عليل مشبع برطوبة الغابة وعبق البرسيم ونكهة "دقلة نور" في عز نضجها هواء منعش حقاً ينعم به الفلاحون هذه الأيام في قرية سيدي عمران "...[3]

وصف لنا السارد سيدي عمران كيف تكون في وقت الشروق وهنا السارد قام بإيقاف الأحداث وتمت الرواية أيضا.

[1] اسفر القضاة، ص 05.

[2] سفر القضاة، ص 29.

[3] سفر القضاة، ص 123.

سابعاً: أنواع المكـان

_ أماكن مفتوحـة:

_قرية سيدي عمران :"تحضر القرية بوصفها بنية مكانية في هذا النص، لها خصوصيتها وسماتها المميزة لأنها تعد من الولادات البكرية الأولى للأمكنة، شأنها شأن رحم الأم، وبيت الطفولة".[1]

ففي الرواية ذكرت قرية سيدي عمران مسقط رأس البطل وصارت فيها العديد من الأحداث فوصفها السارد" هي احدى قرى وادي ريغ، هذا المنخفض الأرضي الذي يمتد من بلدية عمر جنوبا الى أم الطيور شمالا مرورا بعدة تجمعات عمرانية أكبرها تقرت ثم جامعة والمغير وهي كبرى التجمعات ثم قرى صغيرة متناثرة تحيط بها غابات النخيل من بعض أنحائها".[2]

وقال أيضا:" احتشد الناس في ساحة القرية، في الطرف الأعلى من القرية بين المباني الطينية البائسة وصفوف النخيل المتراصة".[3]

ويقول أيضا" لكنه كان يتناسى الهم حين يعود لزيارة أهله في سيدي عمران ويغدق على والده ووالدته من نعم المدنية الحديثة...."[4]

ويقول أيضا" والله عقلي حبس... كيف يستطيع الرجل أن يتجسس على أهل القرية وهو دائم الانعزال في الغابة ولا يأتي إلى الجامع... إلا نادرا..."[5]

وأيضا" الناس منذ الصباح يجلسون في ساحة القرية خلف جدار الساباط يتهامسون، يخبر بعضهم بعضا عمن تم اغتيال، ومن هرب إلى الجبل، ومن اعتقلوا... يا لطيف يا رب...

---

[1] ربيعة بدري، وامحمد بن لخضر فورار، ثنائية القرية والمدينة في رواية "خطوات في الاتجاه الاخر" لحفناوي زاغز، دراسة وصفية، جامعة محمد خيضر بسكرة، المجلد:22، العدد01، ديسمبر 2022، ص362.

[2] أحمد زغب، رواية سفر القضاة، دار الكتاب العربي، طبعة2016، ص62

[3] سفر القضاة، ص: 112.

[4] سفر القضاة، ص:120.

[5] سفر القضاة، ص: 148.

من كان يظن أن الصور التي نشاهدها إلا في التلفزيون تصبح عندنا هنا في جامعة... وفي سيدي عمران...". [1]

_**مدينة تقرت** :"حضرت المدينة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، فقد تتحرك الشخصيات وتقع أغلب الأحداث في المدينة، وقد تكون أكثر من مدينة.... وهنا أصبحت المدينة بمحيطها الإنساني الوحدة المكانية لوقوع الأحداث. والمدينة فضاء مفتوح تسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية تامة مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي وإقامة علاقات مع الاخرين"[2]. ومن بين المدن التي ذكرت في الرواية مدينة تقرت وهي المكان الذي ذهب اليه لخضر بعد طرد والده له، باحثا عن عمل وبهذا تأتي أحداث أخرى مع السيدة مدام سيمون.

يقول السارد" القطار الرابط بين مدينتي تقرت وقسنطينة، يصل بضجيجه وعجيجه الى المحطة الأخيرة وسط تقرت المدينة"[3]

_**مدينة تونس:** ذهب إليها سي لخضر للدراسة في جامع الزيتونة، ففي هذه المدينة تعرف على اليهودية حنا التي أحدثت تغيير وتناقض في حياته. يقول السارد" أما حين وصلت إلى تونس فقد ذهبت للبحث عن الزاوية التي طالما تحدثوا عنها انها تؤوي الطلبة وتطعمهم مجانا ريثما يجدون غرفا في مساكن الوقف التابعة للزيتونة".[4]

ويقول أيضا" ابعث به إلى سي التهامي تونس بلاد العلم والعلماء.... تونس.... تونس.... يا..... يا...".[5]

ويقول كذلك " وقد أوصى الشيخ الهاشمي له بالدراسة في الزيتونة حتى تدعم الزاوية بعلماء مخلصين يسخرون علمهم لخدمة الزاوية. تذكر الرسالة البائسة التي حملها في سفره إلى تونس من سي حشاني توصي به خيرا لدى الإخوان بتونس...".[1]

---

[1] سفر القضاة، ص: 150.

[2] نفس المرجع 1 ص 366.

[3] سفر القضاة، ص: 9.

[4] سفر القضاة، ص: 22.

[5] سفر القضاة، ص: 15، 16.

_ مدينة وادي سوف: ذهب إليها الحاج لخضر من أجل قضاء أموره الإدارية والتجارية.

يقول السارد" فمدينة الوادي بعيدة أكثر من مائة وعشرين كيلومترا من الطريق المعبدة لكن تخللها كثير من الحفر والمطبات لم تعد تقرت المدينة ذات الأهمية الإدارية والتجارية كما كانت منذ فتح عينيه على الدنيا كان أهل الوادي أنفسهم يذهبون الى تقرت لشؤونهم المختلفة أما الآن فالوادي هي قاعدة الولاية وفيها نشاط تجاري كثيف وفيها البنوك المتعددة".[2]

ويقول أيضا" نعم ومنها إلى الوادي... تفضل... أظن أني لقيتك قبل هذه الفرصة...

من حسن المقادير يا عمي الحاج أني أيضا ذاهب إلى الوادي...".[3]

– **مدينة جامعة:** وهي قريبة من قرية سيدي عمران، يقول السارد" الخبز هو الآخر أصبح الشغل الشاغل لم يعد الخباز الوحيد في سيدي عمران يحصل على القدر الكافي من الدقيق لتلبية مطالب السكان الذين يذهبون إلى جامعة فيجدون السكان ينتظرون أمام المخابز منذ الصباح الباكر ليحصلوا على عدد محدود من الأرغفة".[4]

وقال أيضا" الحاج البيكو تم اعتقاله يسير بسيارته وعربتان واحدة تسبقه وأخرى تسير وراءه اجتاز الموكب القرية إلى المدينة المجاورة جامعة".[5]

وأيضا" ولم يعد بعد يهم بعد اليوم أجاء مبكرا قبل حظر التجول أم تأخر عن موعده، فقد وصل ليلة البارحة إلى مخفر مدينة جامعة".[6]

_ فرنسا: هاجر اليها الحاج لخضر بسبب الأوضاع التي كانت تحدث في الجزائر بعد الاستقلال. يقول السارد" سافر البيكو الى فرنسا، ولم يكن يتوقف عن العمل إلا أيام العطل

---

[1] سفر القضاة، ص: 133.

[2] سفر القضاة، ص: 130.

[3] سفر القضاة، ص: 131.

[4] سفر القضاة، ص: 145.

[5] سفر القضاة، ص: 147.

[6] سفر القضاة، ص: 149.

الأسبوعية ". ويقول أيضا" لبث البيكو في فرنسا بضع سنوات، استطاع أن يجمع مبلغا حسنا يساعده على بناء بيته واستئناف مشروعه...".[1]

_الشارع: مكان مفتوح يتميز بالاتساع لا حدود تحده، منفتح على العالم الخارجي مما يسمح بتنقل الشخصيّات.

الأحداث التي وقعت في الرواية يقول السارد" نزل شابان من القطار وتوجها رأسا الى شارع لي كومباطا طافا المقاهي والحانات يبحثان عن رجل يعمل بشركة للتنقيب عن النفط في الصحراء".[2]

"شارع لي كومباطا مليء بعساكر الاحتلال والشرطة، مدججين بأسلحة من كل لون، عربات مصفحة موزعة على نقاط متباعدة من الشارع ومن الشوارع المجاورة. ".[3]

_ الغابة: كان والد سي لخضر يذهب كل يوم الى الغابة والاعتناء بغابته وغابة الزاوية.

يقول السارد" سأحاول أن أذهب في الأيام القليلة القادمة الى الغابة، لكن لا تتعب نفسك، سأرسل إليك غدا أو بعد غد ربما تساعدني على الذهاب إلى الغابة".[4]

ويقول أيضا" وماهي إلا ربع ساعة حتى كان عمي لمين يدخل الى الغابة، كان مهموما قلقا يشعر بضيق شديد مما ينتظره في الغابة".[5]

ويقول أيضا" ذلك البدوي الأكثر حيوية فقد كان في حركة دائمة يذهب إلى طرف الغابة حيث صمام لشبكة الري ينضج بالماء يملأ كلتا يديه ....".[6]

ويقول أيضا" لكنه ما من وصل إلى طرف الغابة حتى أخرج بندقيته وأطلق رصاصات تحذيرية. يبدو أنه كان على علم بوجود أفراد من رفاقه مختبئين في وسط الغابة".[1]

---

[1] سفر القضاة، ص: 120.

[2] سفر القضاة ص9.

[3] سفر القضاة، ص: 9.

[4] سفر القضاة، ص40.

[5] سفر القضاة، ص79.

[6] سفر القضاة، ص: 113.

ويقول أيضا" نسيم عليل مشبع برطوبة الغـابة وعبق البرسيم ونكهة دقلة نور في عز نضجها". [2]

ويقول أيضا" الحاج بيكو ينأى بنفسه عن دوامة اللغط ويجالس نفسه ونخيله في الغابة...".[3]

يقول أيضا" الحاج لخضر يكثر العزلة يطيل المكث في الغابة إلى ما بعد المغرب أحيانا يفكر في أن شرا محدقا بالبلاد لامحالة ويسأل الله اللطف...". [4]

وأيضا:

-واش مخرجك ضرك...

-راك شايف باللي ماكنتش في الدار كنت في الغابة...

-واش ماديك للغابة ضرك؟

-أنا في الغابة من وقت الظهر...

-دير حسابك... باه ما تخالف القانون...

-القانون واش ها القانون ممنوع نروح للغابة وإلا ممنوع نرجع للدار أنتم زعم الشباب معولة عليكم الدولة؟

-راك بديت تطيح الحاج...".[5]

_ محطة القطار: عبارة عن مكان عام يلتقي فيه الشخص بالمسافرين تجمعهم المحطة، ويذهب كل شخص الى وجهته.

---

[1] سفر القضاة، ص: 115.

[2] سفر القضاة، ص: 123.

[3] سفر القضاة، ص: 138.

[4] سفر القضاة، ص: 143.

[5] سفر القضاة، ص: 146-147.

ويقول السارد" المحطة ليست بعيدة، وصل في بضع دقائق امتطى القطار المؤدي الى بسكرة ويمر بمدينة جامعة".[1]

ويقول أيضا" ما كاد الأب لمين وابنه لخضر البيكو يغادران محطة القطار في مدينة جامعة".[2]

وقال أيضا" على كل حال نحن وصلنا بالقطار فكل الإجراءات كانت في محطة تقرت تم تفتيش كل من يحمل شيئا بدقة".[3]

_ السوق:" يعد من أكثر الأماكن انفتاحاً بسبب كثرة الناس الذّين يترددون عليه، فهو المكان الذي يباع ويُشترى فيه كل شيء، حتى أنه مكان التجارة الأول الذي يعج بالتجار الذين يعرضون سلعهم من أجل بيعها، فيزخر بأشكال متنوعة من الحركة".[4]

يقول السارد" اجتمع بعد العشاء الأب لمين والجيلاني صهرهم ولخضر أو الطالب لخضر وراحوا يتداولون أطراف الحديث، عن غلة التمور ومشكلة البيع وأسعار التمور في الأسواق الملتهبة وأسعارها البخسة الزهيدة.

ويقول أيضا" كل من يذهب الى أسواق الشمال يستطيع أن يرى كيف أن التجار يبيعون الكيلو الواحد من دقلة نور المتوسطة الجودة بثلاثين فرنكا".[5]

ويقول أيضا" راح سالوم يخرج البضائع التي لا تكون الا في الأروقة التي يجلبها الى أسواق جامعة وسيدي عمران بأسعار مضاعفة."[6]

_ الصحراء: تغطي الصحراء مساحة كبيرة من وطننا، فقد ذكرت في الرواية العديد من المدن الصحراوية وذكرنا منها تقرت جامعة وادي سوف وغيرها..

---

[1] سفر القضاة، ص: 74.

[2] سفر القضاة، ص: 100.

[3] سفر القضاة، ص: 101.

[4] نورا سمير محمد محمد، جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني القصيرة، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد45 لسنة 2021، ص11.

[5] المرجع نفسه، ص: 103، 104.

[6] سفر القضاة، ص: 122.

ذكرت في الرواية" نزل شابان من القطار وتوجها رأسا إلى شارع "لي كومباطا" طافا المقاهي والحانات يبحثان عن رجل يعمل بشركة للتنقيب عن النفط في الصحراء".[1]

وأيضا" وأخيرا عثرت على شاب زعم لي أنه من الصحراء...".[2]

وأيضا" لم تعد القرية تسعه ولا المدينة، الصحراء الواسعة لن تسع همومه، الناس يسيرون في الخواء من الخلاء إلى الخلاء..."[3]

_ أماكن مغلقــة:

_ البيت: "يعد البيت المكان الأول الذي يوجد فيه الانسان فهو عالم الشخص الذاتي، فيه تكتشف خبايا نفسه وفيه يعبر عن موقفه إزاء الناس والأشياء، فهو مكان الألفة والحماية".[4]

يقول السارد" لم يستطع عمي لمين أن يخرج من البيت منذ ذلك اليوم المشؤوم".[5]

ويقول أيضا" قاموا الى صنوبر في باحة البيت يغسلون أيديهم ويتوضؤون، فقد أزفت ساعة صلاة العشاء"

ويقول أيضا" البيت الكبير وهو وبيت والده سابقا الذي كان عبارة عن جدران من الطين المخلوط بالتبن، على رقعة أرضية صغيرة. أعاد الحاج بناءه بالإسمنت المسلح وأضاف اليه قطعة أرض كانت الى جانب البيت القديم. وهكذا أصبح بيت الحاج بشير الى مظهر من مظاهر الثراء مقابل جيرانه من البيوت الطينية البسيطة."[6]

---

[1] سفر القضاة، ص: 9.

[2] سفر القضاة، ص: 25.

[3] سفر القضاة، ص: 145.

[4] محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011م، ص57.

[5] سفر القضاة، ص: 77.

[6] سفر القضاة، ص: 127.

ويقول أيضا" وصل الحاج منهوكا إلى البيت، وبينما كان يدخل السيارة من البوابة الكبرى خرج الشاب لمين يلف ساقي سرواله إلى ما دون الركبتين".[1]

وأيضا"

–ها قد وصلنا أتريد أن تذهب إلى الجامع أظنه وقت العشاء، أم تريد البيت

–بل أريد البيت، دعني يا رجل بعيدا عن ذلك الجو المشحون".[2]

ـ **الغرفة:** وهي مكان تأخذ فيه الشخصية راحتها واستقرارها ويرمز الى الحياة الداخلية والحميمية.

يقول السارد" وهكذا سمح لي ذلك الشاب بالمبيت معه وزميله في غرفة يكتريانها من عجوز تونسية بمبلغ مائتي فرنك للشهر".[3]

ويقول أيضا" أنت الوحيدة يا حنا التي قبلت أمتعتي بدون قيد ولا شرط، أكثر من ذلك ساعدتني على توضيب تلك الغرفة العفنة على السطح لتكون مأوى مؤقتا".[4]

ـ **الجامع:** "المسجد هو المكان الديني الأول والأهم عند المسلمين بصفة عامة. وتحتل المساجد مكانتها المهمة هذه لدى المسلمين نتيجة كونها ليست مجرد مكان للعبادة فحسب، إنما هي كذلك مكان يدير المسلمين فيه أمور دنياهم المشتركة فيما بينهم إلى جانب أمور دينهم".[5]

[1] سفر القضاة، ص: 139.

[2] سفر القضاة، ص: 154.

[3] سفر القضاة، ص: 26.

[4] سفر القضاة، ص: 27.

[5] أحمد مراد محمود الدسوقي، الأماكن الدنية في روايات يافوز بهاديرأوغلو، رسالة المشرق235، ص6.

من بين الجوامع التي ذكرت في الرواية:

جامع الزيتونة فيقول السارد واصفا للزيتونة" متسع الأرجاء، تنتظمه أعمدة من الرخام في صفوف، طولا وعرضا أفرشة وحصائر على الأرض بينما يجلس كل شيخ على كرسي هزاز متكئا على عمود وحوله مجموعة من الطلبة، يمسكون بدفاترهم وأقلامهم".[1]

ويقول أيضا" ولا سيما بعد أن علم أني طالب في الزيتونة يكون ثملا ومع ذلك يحترمني ولم يحاول من يومها أن يحوم من جهتك".[2]

وأيضا" أكمل الطالب لخضر دراسة ما تتطلبه الدراسة في الزيتونة من حفظ للمتون عند الطالب الصادق....".

جامع سيدي محرز: يقول السارد" أسند قامتي بالفطيرة التي اشتريتها من بائع الفطائر الذي أجده في طريقي الى سيدي محرز كل صباح".[3]

جامع سيدي حمودة: جامع بقرية سيدي عمران بجوار بيت سي لخضر

يقول السارد" وصل لمين ساحة القرية يتبعه البيكو ببضع خطوات وأمام مسجد سيدي حمودة تجمع حوله جمع من الرجال يسلمون ويرحبون بالبيكو".[4]

ثم تقدم الحاج من أحد الشبان ونقده ورقة من فئة مائتي دينار على أنها أجره وزملاءه الثلاثة الآخرين... ثم مضوا الى مسجد سيدي حمودة القريب من المكان".[5]

ويقول أيضا" وصل الحاج منهوكا إلى البيت، .... وقد علقت بشعرات لحيته قطرات من الماء إنه يتجه إلى الجامع للصلاة في جامع سيدي حمودة أين يكثر الشبان ويكثر اللغط".[6]

ويقول أيضا"

---

[1] سفر القضاة، ص: 29.

[2] سفر القضاة، ص22.

[3] سفر القضاة، ص27 .

[4] سفر القضاة، ص100.

[5] سفر القضاة، ص: 124.

[6] سفر القضاة، ص:.139

– المسكين... يؤذن في جامع سيدي حمودة... هذا كل ما في الأمر...".

– الشاحنات مليئة بالرجال تخرج من القرى وتصل إلى مطار بسكرة أو ورقلة...".[1]

وأيضا" كانت مجموعة من الشبان، تجلس في ظل الجدار قرب مسجد سيدي حمودة، يتناولون الخبر المذهل، يرون أن اعتقال البيكو يجعل الإنسان يشك في نفسه...".[2]

_ **البار:** مكان يذهب اليه الانسان للهروب من الواقع وافراغ آلامه وجروحه

حيث يقول السارد" تعود حمودة أن يمكث في هذا البار الى وقت متأخر من الليل كلما كان عاطلا عن العمل، أو فرغ باكرا عن عمله، حمودة شاب متدين لا يحب شرب الخمر، لكنه يكرع فيها كل ليلة حتى الثمالة والسبب هو الأعباء التي تنوء بثقلها الجبال".[3]

ويقول أيضا" لمح من بعيد بار" مادام سيمون" تذكر الاسم المتداول بين شبان قريته...".[4]

_ **السيارة:** تعد وسيلة من وسائل النقل، يستعملها الفرد للتنقل وذكرت في الرواية كثيرا.

يقول السارد" دق محرك السيارة وريثما تسخن دخل إلى بيته يوقظ الزوجة والطفل لمين يوصيه عما يمكن أن يحدث في غيابه طول النهار.

ويقول أيضا "أفطر الحاج بيكو على حبات تمر وجرعات ماء كعادته طل صباح ثم حرك السيارة متجها نحو الطريق المعبد الذي يصل سيدي عمران بالطريق الوطني رقم 12 وعند مفترق الطرق لحظ شابا يومئ بكلتا يديه...".[5]

ويقول أيضا" يمتطي سيارته يتحرك ببطء إلى البوابة الكبرى للغابة، شابان لا يعرفهما، لحاهما طويلة، يلبسان قمصانا طويلة اقترب من أحدهما...".[6]

---

[1] سفر القضاة، ص: 144.

[2] سفر القضاة، ص: 148.

[3] سفر القضاة، ص: 50.

[4] سفر القضاة، ص: 12.

[5] سفر القضاة، ص: 131.

[6] سفر القضاة، ص: 138 .

ويقول أيضا" وماهي إلا ساعة قصيرة حتى توقفت عربتا تويوتا خضراوان، نزل منهما جنديان يلبسان البدلة الخضراء العشبية الفاتحة، بينما بقي جنود آخرون قرب السيارتين يحملون بنادق رشاشة....، دعوا الطالب محمد إمام المسجد اقتادوه إلى السيارة، صعد ركب في المقعد الأمامي...."[1].

ويقول أيضا" الحاج بيكو يسير بسيارته وعربتان واحدة تسبقه وأخرى تسير وراءه اجتاز الموكب القرية إلى المدينة المجاورة جامعة..."[2].

ويقول أيضا"

-مهلا من الذي يفتح باب القاراج؟ هل يعقل أن يكون لمين ابنه؟

-مستحيل! السيارة تخرج... يبدو أن أحدا يقود سيارة البيكو...

-لكن البيكو ذهب معهم إلى المخفر بسيارته؟

-الحاج بيكو نفسه الذي يخرج السيارة من القاراج...

-هل يصل الكذب بالناس إلى هذا الحد..."[3].

وأيضا" أوقف الحاج بيكو السيارة ونزل زميله في الكفاح قديما أمام بيته ثم استدار قافلا تجاه الجامع قريبا من مسكنه، أوقف السيارة جاء الشاب لمين يفتح باب المستودع..."[4].

المقهى: "تصبح المقاهي المكان الذي يتزاور فيه الناس خارج نطاق الأسرة، وضمن هذه التشكيلة الاجتماعية تصبح المقهى جزءا من تركيبة المدن الصغيرة التي مازالت تحتفظ بقدر كبير من القبلية وقدر آخر من التحرر الآتي، بفعل السكن والعمل، وفي دوامة وسطيتها هذه

[1] سفر القضاة، ص: 142.

[2] سفر القضاة، ص: 147.

[3] سفر القضاة، ص: 148.

[4] سفر القضاة، ص: 154.

لن تشهد المقهى صراعات كبيرة، ولن تكون ميدانا لصراعات كبيرة أخرى، لكنها تشكل نواة للانطلاق إلى رحم المجتمع".[1]

يقول السارد" إنه يميل الى الجلوس الى المقهى ليتحدث عن بطولاته وصولاته وجولاته أثناء الثورة".[2]

ويقول أيضا" تعبا من الطواف من مقهى إلى مقهى ومن حانة إلى حانة إلى أخرى فقررا أن يستريحا في مقهى غير بعيد من الحانوت". [3]

-**الزاوية:** يقول السارد" لقد قدم أحسن شاة لديه ثمينة الى المسؤولين عن الزاوية القائمين على شؤون القصر... خصصها أهل الخير المحسنون مجالا للتكفل بالطلبة... ومن أكبر هؤلاء المحسنين الزاوية ومقدمها سي التهامي".[4]

ويقول أيضا" أصبح رجلا يستطيع أن يجد له عملا إضافياً يعتاش منه ويوفر لنفسه مصاريف الدراسة والزاوية تساعده في ذلك، فوض أمرك إلى الله.

ويقول أيضا" هكذا كان الطالب لخضر يقول لهؤلاء والذين يصطفون أمام الزاوية ينتظرون شفاعة الشفعاء إلى الله".[5]

ويقول أيضا:" كنت سأكون طالبا زيتونيا لو لم أكن من البداية اخترت أن أكون صادقا مع نفسي... وأهل بلدتي. لكن الحاج بيكو آثر أن يغير مسار الحوار. حتى لا يتشعب إلى مراحل شائكة، تذكر المقدم سي حشاني والد الشاب الذي يجلس إلى جانبه، المقدم سي حشاني-رحمه الله-مات منذ ما يزيد عن عشرين عاما، وهذا الشاب لا يزيد عمره عن خمسة وعشرين... ما أشبه الليلة بالبارحة المقدم سي حشاني كان حريصا على الزاوية، وكان الرجل الأول بعد الشيخ الهاشمي... وقد أوصى الشيخ الهاشمي له بالدراسة في الزيتونة حتى تدهم

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، الموسوعة الصغيرة، ص44.

[2] سفر القضاة، ص7.

[3] سفر القضاة، ص10.

[4] سفر القضاة، ص: 46.

[5] سفر القضاة، ص: 111.

الزاوية بعلماء مخلصين يسخرون علمهم لخدمة الزاوية. تذكر الرسالة البائسة التي حملها في سفره إلى تونس من سي حشاني توصي به خيرا لدى الإخوان بتونس"[1]

ثامناً: لغة السرد

من خلال دراستنا لرواية "سفر القضاة" نرى بأنه تخلى عن المألوف حيث أدرج في الرواية اللغة الفرنسية ومزج بين اللغة الفصحى والعامية.

1- الحوار:

يعتبر الحوار من أهم التقنيات في الرواية، وهي وسيلة مهمة في التعبير عما يختلج الذات البشرية، ويستخدم الكاتب الحوار لكي يعرف القارئ على أشياء مجهولة كالشخصيات أو بعض الأحداث الغامضة. ولقد توزعت لغة الحوار في هذه الرواية إلى عامية وفصحى وفرنسية:

العامية: ظهرت العامية في بعض من الألفاظ وأيضا في الأمثال والحكم، وسنعطي أمثلة:

المثال1:

"-السوافة العميان...! وكالين الشرشمان!

-اسكتوا يا أطفال... لا تحشمونا لعل الرجل هنا!!"

المثال2:

"-الله غالب... هذا حكم ربي والنبي والشيخ سيدي الهاشمي... ابن آدم... لا قدرة له... إلا بالصبر!

-هاو جاء... جاء... جاء...

-على خير يا لخضر!

-على خير أدخلي!!".[1]

[1] سفر القضاة، ص: 133.

-" والله عقلي حبس...".[2]

-" خلف جدار الساباط..". [3]

اللغة الفصحى: غلبت على الرواية اللغة الفصحى فنجد في الرواية تقريبا أنه لا تخلو صفحة إلا وجدنا فيها حوارا باللغة الفصحى، ومثال ذلك نذكر:

-المثال1:

"-أشعر أنني لست على ما يرام...

-لعلك شربت كثيرا...

-من ضغط الهموم على قلبي... ما كنت أظن أنك ستأتي لزيارتي، وإلا ما كنت شربت".[4]

-المثال2:

"-ماذا تعمل مسيو؟

-أبيع السجائر كما ترين.

-ماذا لو وجدت عملا

- أفضل من بيع السجائر؟

-أمنية عزيزة...".[5]

المثال3:

"-ما هذا مكان الطابية يا عمي لمين!!

---

[1] سفر القضاة، ص80، 19.

[2] سفر القضاة، ص: 148.

[3] سفر القضاة، ص: 150.

[4] سفر القضاة، ص40.

[5] سفر القضاة، ص52.

-وأين مكانها؟ لم أفعل شيئا سوى أن رفعتها في مكانها القديم...

-لا ليس مكانها نقوضها ثم نقيس القياس الصحيح ثم نعيد بناءها بعد القياس.".[1]

-**اللغة الفرنسية:** استعمل الكاتب اللغة الفرنسية خلال الحوارات التي جرت بين مدام سيمون والحاج لخضر ومن بين الحوارات:

المثال1:

-Deux cigarettes Bicou !!

-dix francs.

-et une boite d'allumettes.

-cinq francs.

المثال2:

-c'est drôle Bicou tu pleures ?

-c'est mon père madame.

-Mais qu'est ce qui se passe Bicou ? Une autre agression ?

-Non madame excusez-moi.[2]

2- **اللغة التراثية:** وظف أحمد زغب التراث لتعزيز الشعور بالانتماء لدى أفراد المجتمع، وذلك من خلال ربطهم بجذورهم وتاريخهم، أمثلة عن ذلك:

توظيف بعض الأمثال والحكم:

المثال1: "من دامت عادته دامت سعادته"

المثال2: "عندما تختلط الأديان احتفظ بدينك"

المثال3: "الطيحة داروها تنقيزة".[3]

[1] سفر القضاة، ص66.

[2] سفر القضاة، ص55،94.

[3] سفر القضاة، ص46،142.

3- الاقتباس من القرآن والحديث النبوي:

يعد القرآن من أهم النصوص الأدبية التي نجدها حاضرة في الكتابة الروائية، وهذا لمكانته العالية التي تضفي حسا فنيا وجماليا حيث استهل أحمد زغب روايته بنص قرآني {**ْفَوَيْلٌ لِّلذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اِللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُم مِّمَّا كَتَبَتَ اَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ}**[1] **البقرة 79.**

وكما ترك أحمد زغب نصيبا لتوظيف الحديث النبوي وهو ثاني مصادر التشريع الإسلامي، ويجسد توظيفه المتعدد إلمامه الواسع بالجانب الديني ومثال ذلك يقول سي جلول:"أنت تعرف أن ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون كما يقول لنا الطالب الصادق دائما"[2] وهذا عندما طلب الصفح من سي لمين عندما أفسد أبناؤه الطابية، والمثال الثاني من الحديث النبوي هو: "عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".[3] رواه أبو داود.

4- الرموز: لجأ الكتاب إلى توظيف الرموز في روايته، حيث يعد الرمز أداة قوية يوظفها الكاتب لتعميق الدلالة والتعبير عن أفكار ومعاني عميقة بطريقة غير مباشرة، ونجد بأن أحمد زغب وظف الرمز الديني في روايتهم ومثال ذلك:

-**قوم لوط:** استشهد أحمد زغب في روايته بغصة قوم لوط عليه السرم له دلالته الخاصة، حيث أخذ معنى ودلالة هذه القصة وأسقطها على القصة التي تناولها الروائي في المتن لإضفاء بعد جمالي وفني ودلالي للقصة الجديدة وهذا بالاشتغال على فكرة أساسية من جملة الأفكار في القصة الأولى ويظهر ذلك في قوله "فأمطر كبريتا كأمطار قوم لوط في سدوم"[4]، والشيء المشترك هنا بين القصتين هو أنه في القصة الأولى أطلق عليهم الرصاص من طرف المستعمر على المجاهدين، وهذا ما جعلهم خائفين وقصة قوم لوط هو بعد أن تمادوا في فعل المعاصي أمطر الله عليهم حجارة مسمومة "إطلاق النار".

---

[1] سفر القضاة، ص3.

[2] سفر القضاة، ص81

[3] سفر القضاة، ص169.

[4] سفر القضاة، ص152.

5- **قوة وبساطة الأسلوب:** نرى في الأسلوب السردية لأحمد زغب مزج بين القوة والبساطة وهذا هو سر نجاح عمله الأدبي حيث كان واضحا وجليا في طريقة تقديمه للشخصيات وأحداث بشكل واقعي، حيث اتبع الأسلوب السهل الممتنع وهو أسلوب يجمع بين البساطة والجمال والقوة والتأثير، وبالتأكيد لن نتخطى فكره العلماني الذي واجه مؤيد ومعارض، فالمؤيد يرى أن علمانية الكاتب ضرورية لضمان الموضوعية في كتاباته، أما المعارض يرى أنها قد تؤثر سلبا على أعماله.

6- الألفاظ الدراجة:

أستعمل الكاتب الألفاظ الدارجة مثل:

-"يا حقارين" في قوله "يا كلاب يا حقارين يا أنذال يا أوباش"[1]

-"والله راسه حبس"[2]

استعمال الألفاظ السوقية والخادشة للحياء:

مثل قوله:

- "ضربوه، أولاد لقحاب...".[3]

- "اليهودية... الكافرة... القحبة...".[4]

نلاحظ أن استعمال الألفاظ السوقية لم يضف شيئا شيئا لتطوير الحكي وهيكل الرواية ومضمون الأحداث مادامت هذه النعوت أصيلة في الشخصية ولم تكتسبها عبر أطوار النمو الدرامي لشبكة أحداث الرواية.

[1] سفر القضاة، ص100.

[2] سفر القضاة، ص148.

[3] سفر القضاة، ص70.

[4] سفر القضاة، ص165.

خاتمة

من خلال دراستنا لرواية "سفر القضاة" للكاتب "أحمد زغب" توصلنا إلى النتائج الآتية:

1- تعد البنية السردية عنصرا أساسيا في أي عمل سردي سواء أكانت رواية أو قصة قصيرة ففي "سفر القضاة" تجد البنية الجسدية تنظم وتشبك بين العناصر المختلفة للسرد وتمنحها تماسكا ووضوحا وهي: السرد، الشخصيات، المكان والزمان.

2- نجد في الرواية ثلاث ديانات مختلفة؛ إسلامية، يهودية ومسيحية. وقد تخلت الشخصيات عن مبادئها الدينية إذ تعد الشخصية الرئيسية وهو الحاج لخضر ذا فكر علماني وهذا من خلال ما رأيناه في تعامله في كل مراحل الرواية.

3- قللت الرواية من قيمة الزاوية لأنها تستغل الدين من أجل الإثراء الفاحش على حساب الفلاحين الفقراء، حيث أن الحاج لخضر هو أول من ثار ضد تعاليم الزاوية.

4- نلاحظ تنوع توظيف السارد للأمكنة المتناقضة في الرواية، يظهر التناقض في ذكره لجامع الزيتونة ونهج الظلام و المسجد والبار.

5- يعد الزمن ركيزة أساسية في كل نص، فقد تلاعب الراوي بالزمن من خلال تقنيتي الاستباق والاسترجاع الذي كان توظيفها مقصودا بغرض إثارة القارئ وتحفيز ذهنه من خلال العودة للوراء والتقدم إلى المستقبل.

6- أفرط الرواي في استخدام تقنيتي تسريع وتبطيء السرد في الرواية بسبب كثرة الأحداث.

7- ويبقى نصنا مفتوحا ويضل قابلا للقراءة والتأويل كلما تغير الزمن وتغيرت الرؤية.

الملاحق

ملحق رقم01: صورة لتكريم أحمد زغب

الملحق رقم 02: أهم روايات أحمد زغب

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- القرآن الكريم.

ثانياً- المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119م، م.ج14، ط3.
2- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة، الجزء1، (د.ط).
3- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط. 1، 2003.
4- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار القاهرة،2008.

ثالثاً- الكتب:

1- إبراهيم السعافين، الرواية العربية، دار الشروق، عمان الأردن.
2- أحمد زغب، سفر القضاة، دار الكتاب العربي، طبعة 2016.
3- أحمد مراد محمود الدسوقي، الأماكن الدنية في روايات يافوز بهاديرأوغلو، رسالة المشرق235.
4- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2 منقحة، 2015.
5- تزفيطان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخون، رجاء بن سلامة، دار تويفال للنشر، المغرب، ط2، 1990.
6- جيرالد جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عمر حلى، عبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.
7- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
8- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.
9- سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، سلسلة إبداع المرأة، 2004.

10- محبوبة محمدي محمد اَبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011م.
11- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، الموسوعة الصغيرة، بغداد.
12- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

رابعاً- المجلات والجرائد:

1- أحلام بكري، أنواع الشخصيات في الرواية،14 ديسمبر 2021.
2- بلباهي الطيب، الرؤية السردية كمكون أساسي في الخطاب الروائي، المعيار، العدد الخامس عشر، ديسمبر 2016.
3- تمام طعمة، أنواع الرؤية السردية، 16 ديسمبر 2021.
4- دلال فاضل، محاضرات مادة "نظرية الرواية" سنة ثانية ماستر، محاضرة 6، أم لبواقي، 2021/1/6.
5- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، العدد2، 1 أبريل 1993.
6- منتهى طه الحراحشة، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (81) العدد (2)، يناير 2021، أنماط المكان في رواية "سيدات الحواس الخمس" لجلال برجس دراسة تحليلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
7- نورا سمير محمد محمد، جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني، القصيبة، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد45.
8- يمينة إبراهيمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ترجمة رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي تندوف الجزائر، المجلد5، العدد1، 2021.

خامساً- المذكرات والرسائل الجامعية:

1- تهامي محمد، محمد الطيبي، البنية السردية في رواية "يوم رائع للموت" سميفسيمي، جامعة أحمد دراية- أدرار، 2019/06/09.

2- سعدية موسى عمر البشير، أنواع المكان الروائي وبناءه ودلالته في رواية "مرسى فاطمة" لحجي جابر، دراسة سيميائية، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية، 2020.

خامساً- المواقع:

1-ما-هو-السرد https://mawdoo3.com /، آلاء الفارس ،2024/04/26م، 8:55.

المحتويات

مقدمة 2

الجانب النظري

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات سردية

1- 7

2- 8

3- 9

4- 9

5- 10

6- 12

7- 15

8- 16

9- 18

10- الحذف: 20

11- إبطاء السرد: 21

الجانب التطبيقي

أولاً: التعريف بالكاتب والرواية 24

1- موجز السيرة الذاتية للكاتب أحمد زغب 24

2- ببليوغرافيا الكتاب: 25

3- عتبة عنوان الرواية: 25

4- ملخص الرواية: 26

ثانياً: أشكال السرد 28

ثالثاً: نمط السرد 28

رابعاً: الرؤية السردية 29

خامساً: شخصيات الرواية 32

سادساً: تقنيات السرد 37

ثامناً: لغة السرد 57

خاتمة 63

الملاحق 65

قائمة المصادر والمراجع 68